جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع : تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم :.....

إعداد الطالبتين:
عفاف بديرينة
شريهان بسعود

يوم: ../ 06/2023م

أوضاع مكة المكرمة نهاية العهد العثماني (1876م-1924م)

لجنة المناقشة :

شلوق فتيحة	أ مح أ	جامعة بسكرة	رئيسا
		جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
		جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022-2023

إهداء

إهدائي إلى قبلة المسلمين، شمس الدين، الحصن الحصين، عشق العاشقين، إلى مكة التي لا جلال على الأرض يداني جلالها، إلى روح الطائعين لها تشتاق النفوس و إليها تهفو القلوب.

إلى والداي ، من أي باب للثناء سأدخل، و بأي بيت قصيد سأعبر، إنما لا تكفي كلمات الحب ما أود أن أسطر، أهدي عملي المتواضع إليكما يا من لو جدتما علينا بالرضا لكان الطريق إلى الجنان ممهدا، أمي و أبي أنتما سحابة معطاءة سقت الأرض فاخضرت، كنتما و لا زلتما تعطيان بلا حدود، تقدمان بلا مقابل، تجودان علينا بكرمكما بلا كلل، فجزاكما الله عنا أفضل ما جزى به العاملين المخلصين.

إلى أمي الثانية، إلى تلك الغالية، إلى العزيزة المعطاءة، إلى من ربت و جادت عني بعطفها، إلى زوجة أبي " العالية"، إلى من كان لي أبا وسندا ومسندا،إلى عزي وغلاي، إلى عمي "إبراهيم"، إلى الوحيدة الرفيقة الطيبة،إلى كل الحنان والعطف والإحسان، إلى خالتي " النخلة".

إلى سندي القوي، و عصابة جبيني، إلى من شدّ عضدي به، إلى من حصد الشوك ليمهد لي طريق النجاح، إلى إخوتي "عزيز، عادل، عبد اللطيف، عبد النور، عبد النعيم، محمد تقي الدين"، أهديكم ثمرة تعبي و أسأل الله أن يديمكم لي عونا و قوة.

إلى زهرات الفؤاد، كل أشيائي الجميلة، رفيقات الدرب و أنيسات الروح، إلى أخواتي " سعيدة، مسعودة، حكيمة، فريدة، فايزة، منال، ريان، عبير، هديل"، أهديكن مع عملي هذا كل الحب و الامتنان، يا من كنتن الداعم الأكبر لي و لو بكلماتكن الطيبة، و بدعواتكن الصادقة.

إلى الأخت التي لم تلدها أمي، إلى صندوق أسراري، وبرأماني، إلى القلب الذي يحتوي بسمتي و آهاتي، إلى صديقتي الوفية "العوني نور الهدى"، من كانت لي ملجأ آمنا لي من صخب الدنيا.

إلى سيدات منزلنا، و بساتين الورد به، إلى زوجات إخوتي "ماجدة، فتيحة"، إلى أخوالي و أعمامي، إلى أميرات وأمراء بيتنا أبناء وبنات إخوتي وأخواتي، إلى أهلي وأحبتي كل باسمه، أهديكم ثمرة تعبي حاملة معها كل عبارات الشكر والامتنان.

بسعود شريهان

إهداء

إهدائي إلى مكة المكرمة، أجمل بقاع الأرض و أطهرها، وخير البلدان و أشرفها، إلى من أشعل لي أول شمعة، إلى عبق طفولتي، إلى دفء حياتي، و أريج شبابي، إلى ملجئي و ملاذي،إلى أبي الغالي، إلى من ساندتني يوم ضعفي، إلى من سقتني الحب في صغري، إلى من ارتحلت لها روحي لتعانق روحها العذبة و تتصاغر أمام صفائها، إلى أمي، أهديكما تعبي النابع من تعبكما وأسأل الله أن يديمكما لي سندا في الحياة وجنة في المماة.

إلى من ربتني، وأعطتني حنان الأم وبحبها ما بخلتني، إلى العزيزة الغالية أمي التي رعتني، إلى الصديقة الوفية، غلى الطيبة الرقيقة، إلى الرفيقة الصالحة، إلى زهرة قلبي صديقتي " فطناسي صالحة".

إلى ركن الروح، و زاوية الذاكرة، و مفصل الذكرى، إلى سندي و ملاذي، إلى عزي الحقيقي، غلى إخوتي "خالد و خليل"، اهديكما عملي هذا شكرا لكما على حرصكما على رفع الهمة والوصول إلى القمة.

إلى زهرات البيت من حولي، إلى رفيقات دربي، إلى دواء آلامي وسر سعادتي، إلى أخواتي "سعدية، فايزة، نادية، زهرة وبسمة"

إلى اهلي و أحبابي كل باسمه، أهديكم عملي هذا و بذرة تعبي حاملة معه كل المحبة و الشكر و العرفان.

بديرية عفاف

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمدا كثيرا على توفيقه لنا لاتمام هذا البحث العلمي، و الذي رزقنا الصحة و العافية و ألهمنا العزيمة و القوة للوصول إلى مبتغانا، كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة " فتيحة شلوق" ، على توجيهاتها لنا و التي كانت عونا لنا من بعد الله، سائلين الله أن يمدها بالصحة و أن يجعل تعبها معنا ذخرا لها في ميزان حسناتها، كما نتقدم أيضا بالشكر لكل من أسهم في تقديم يد العون لنا وكان لنا سندا على مشقة إتمام مذكرتنا، و لا ننسى أن نقدم كل الإمتنان و الشكر و التقدير لكل أساتذة قسم التاريخ لجامعة محمد خيضر- بسكرة- كل باسمه الذين سهروا على الأخذ بأيدينا إلى برالأمان، و نخصص في هذا الشكر الأستاذ القدير" كربوعة سالم"، و الحمد لله في البدء و التمام.

مقدمة

تميزت منطقة الحجاز بأنها أهم المناطق في العالم بالنسبة للمسلمين، وذلك لأنها تحتوي على البقاع المقدسة، مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد مرت الحجاز عبر تاريخها بمحطات عديدة، كونت خلالها اتصالات مع العديد من الدول والثقافات، ومن هذه الاتصالات نذكر اتصالها بالدولة العثمانية، حيث بدأ اتصال العثمانيون بالحجاز سنة (816هـ-824هـ\1413م-1421م) أي مع حكم السلطان محمد الأول، وأصبح الاتصال بين منطقة الحجاز والعثمانيين أقوى عندما قام سليم الأول بفتح مصر(923هـ\1517م) حيث عرض عليه دخول الحجاز تحت حكمه وقدم له مفتاح الكعبة من طرف ابن الشريف بركات الذي كان شريف مكة آنذاك.

وبعد إلحاق الحجاز بالدولة العثمانية أُصبحت ذات مركز مرموق، ونالت اهتمام السلاطين العثمانيين وتجلى ذلك الاهتمام في العديد من الامتيازات وأولوها أهمية كبيرة كونها تحوي البقعة المقدسة مكة المكرمة وهذا يشعرهم بالمسؤولية،وزادت أهمية مكة المكرمة عندما اتخذت عاصمة للحجاز في عهد الشريف الحسين حيث أصبحت هذه البقعة المقدسة أحد المناطق المهمة التي وجب على الباحثين تسليط الضوء عليها لتعرف على الدور الذي لعبته وما كسبته من أهمية تاريخية وحضارية، ومن هذا المنطلق قمنا باختيار بحثنا المعنون "بأوضاع مكة المكرمة نهاية العهد العثماني1876-1924.

أما عن سبب ربط الموضوع بالفترة الممتدة من 1876-1924 فهو بداية حكم السلطان عبد الحميد إلى غاية نهاية حكم الشريف حسين بن علي.

وموضوع دراستنا يحاول الإجابة عن الإشكالية التالية: فيما تجلى إهتمام العثمانيون بمكة المكرمة خلال فترة 1876م-1924م؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات جزئية أهمها:

ـ كيف أستطاع المكيون القدامى التأقلم مع طبيعة منطقتهم الجغرافية وبيئتها المناخية القاسية؟

ـ كيف دخل العثمانيون مكة المكرمة؟ وما علاقتهم بها؟

ـ فيما تمثلت سياسة العثمانيون في مكة المكرمة؟

أسباب اختيار الموضوع:

دفعنا لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب الشخصية والعلمية نذكر منها:

-رغبتنا الملحة في البحث عن هذا الموضوع خصوصا بعدما شهدنا برنامج رسائل الحرمين للإعلامي رضوان حسين فزادنا حبا وتشجيعا على الخوض في هذه الموضوع.

- حسب اطلاعنا العلمي وجدنا هناك قلة في الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع .

-إدراكنا لأهمية هذا الموضوع أكثر بعد موافقة الإدارة عليه.

أهمية الموضوع:

-لا شك إن البحث في تاريخ مكة له أهمية خاصة وذلك لأهمية مكة الإستراتيجية عامة ولوجود الأماكن المقدسة خاصة.

-تحظى مكة المكرمة بأهمية خاصة لاعتباراتها الدينية والعمرانية والاقتصادية بالإضافة إلى وجود مراكز تجارية وعمرانية هامة المتمثلة في مدينتي الطائف وجدة واللتان تمثلان حلقة وصل مابين شاطئ البحر الأحمر والمناطق الداخلية لمنطقة الحجاز.

المنهج المتبع:

وللإجابة على هذه التساؤلات والإشكاليات المطروحة اعتمدنا في تنظيم المادة الخبرية وتحليلها ومناقشتها لاستخراج نتائجها، منهجين يكملان بعضهما البعض وهما:

ـ المنهج التاريخي الوصفي: اعتمدنا عليه في التطرق للأحداث والوقائع التاريخية وتحليلها.

ـ المنهج التاريخي التحليلي: في تحليل الأحداث والوقائع التاريخية التي كانت سائدة في فترة الدراسة.

تقديم الموضوع:

وللإجابة على الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق الموضحة للمتن.

الفصل الأول المعنون ب:" لمحة تاريخية وجغرافية عن مكة"، وتطرقنا فيه إلى معنى كلمة مكة لغة واصطلاحا، وتحدثنا عن مختلف الأسماء مكة التي عرفت بها ومعانيها ثم ما ذكره الرحالة حولها وخمناه بلمحة جغرافية.

الفصل الثاني جاء تحت عنوان: "الأوضاع السياسية واقتصادية لمكة المكرمة من 1876-1924" وتناولنا فيه الأوضاع السياسة حيث أشرنا إلى الأشراف والولاة في مكة خلال تلك الفترة، وكذلك أشرنا إلى إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني، أما الجانب الاقتصادي فقد تطرقنا فيه إلى الفلاحة والصناعة، وكذلك الحركة التجارية في مكة خلال فترة الدراسة.

وجاء الفصل الثالث بعنوان:"الأوضاع الثقافية والاجتماعية لمكة من 1876-1924 "حيث عالجنا فيه الأوضاع الثقافية من ناحية التعليم والمدارس التي ظهرت في مكة آنذاك، كذلك أشرنا إلى الصحافة والطباعة كوسائل ثقافية ساهمت في نمو الحركة الفكرية في مكة، أما الحياة الاجتماعية فقد تطرقنا فيها إلى البنية السكانية للمجتمع المكي كذلك عاداته وتقاليده، كما أشرنا إلى وضع الأمن والصحة في تلك الفترة.

الدراسات السابقة:

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت موضوع بحثنا هذا، رسالة ماجستير لعبد العزيز سليمان عوض الفقيه، المدرسة الصولتية دراسة تاريخية وصفية من عام(1290-1412هـ)، أطروحة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1994، (غير منشورة) ساعدتنا في دراسة الجانب الثقافي.

وكذلك مقال في جريد القبلة لأنس نايف العموش وإبراهيم قاعور الشرعة، أوضاع مكة المكرمة في عهد الشريف الحسين بن علي (1916-1924)، المجلد 47، الجامعة الأردنية، 2020،(ص ص 4-12)، ساعدنا في ضبط الخطة، كذلك ساعدتنا في الجانب السياسي في جزئية الشريف حسين.

وأيضا رسالة دكتوراه للطالبة آمال رمضان عبد الحميد صديق، الحياة العلمية في مكة (1115هـ-1334هـ)(1703م-1916م) بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة والدرسات الإسلامية، قسم الدرسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006، (غير منشورة) ، ساعدتنا في دراسة الجانب الثقافي والإجتماعي وكذالك الجانب الاقتصادي.

المصادر والمراجع المعتمد عليها:

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها لدراسة هذا الموضوع:

ـ جورج انطونيوس، يقظة العرب، والذي ساعدنا في الجانب السياسي.

ـ كليب سعود الفواز، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين (1908-1918) والذي درس حكم الشريف حسين وقيام الثورة العربية ضد الدولة العثمانية.

ـ محمد عبد الرحمن الشامخ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثمانية الذي تناول الجانب الثقافي لمكة أواخر العهد العثماني.

ـ عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني (1876-1918) الذي تكلم عن الأوضاع السياسية والثقافية لمكة المكرمة أواخر العهد العثماني.

الصعوبات:

أما الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بهذه الدراسة

ـ نقص الدراسات المتخصصة والمتعلقة أساسا بمكة وأوضاعها لأن معظمها يتحدث عن منطقة الحجاز وشبه الجزيرة بصفة عامة جعل عملية استخراج المادة الخبرية والاستفادة منها بشكل علمي ودقيق أمرا صعبا، لكنه ليس مستحيلا.

ـ مع توفر المصادر العربية وما تحتويه من تناقضات واختلافات في متونها ومضامينها قد سبب لنا هو الآخر صعوبة في استخراج المادة الخبرية منها.

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن مكة

تمهيد

أولا: تعريف مكة المكرمة

1_ لغة

2_ اصطلاحا

ثانيا: أسماء مكة ومعانيها

ثالثا: مكة المكرمة في كتب الرحالة

رابعا: جغرافية مكة المكرمة الطبيعية

1_ الموقع الجغرافي والفلكي

2_التضاريس والمناخ

3_ الغطاء النباتي

خلاصة

تمهيد:

إن مكة المكرمة تلك البقعة الطاهرة، التي انبثقت منها أعظم رسالة عرفتها البشرية، لها مكانة عظيمة في نفوس المسلمين جميعا، فهي مركز العالم الإسلامي ومنبعه، وقد عرفت مكة المكرمة عبر العصور عدة تسميات، وهذا ما أورده المهتمين بها من الرحالة العرب والرحالة الغربيين في كتاباتهم، كما تميزت منطقة مكة المكرمة بجغرافية مهمة، أكسبتها مناخا مميزا، هذا الأخير أثر بدوره على توزع وتنوع غطائها النباتي، وهذا ما سيتم توضيحه من خلال هذا الفصل.

أولا: تعريف مكة المكرمة:

أ. لغة:

فيها أقوال كثيرة نذكر منها: قال الشرقي بن القطافي، إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمكُ فيها أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها، والمكاء بتشديد الكاف: طائر يأوي الرياض، قال أعرابي ورد الحضر فرأى مكاء[1] يصبح فحن إلى بلاده، وقال قوم سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك، وقال قولهم: إنما سميت مكة لازدحام الناس فيها من قولهم، قد امتك الفصيل ما في ضرع أمّه إذا مصه مصاً شديدا فغلظ في التأويل لا يشبهه مص الفصيل الناقة، ويقال أيضا سميت مكة لأنها عبدت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم، إمتك الفصيل أخلاف الناقة إذا جذب جميع ما فيها جذبا شديدا فلم يبق فيها شيئا.[2]

---

[1] المكاء: بتحقيق الكاف والمد: الصفير فكأنهم كادو يحكون صوت المكاء، ولو كان الصفير هو الغرض لم يكن مخففا، أنظر،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، المجلد الخامس، بيروت، 1977م، ص182.

[2] المرجع نفسه، ص ص181-182.

ب . اصطلاحا:

عُرفت مكة منذ القدم بمكانتها الدينية، فهي مهبط الوحي ومنبع الرسالة الإلهية وفيها أمر إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسّلام، بوضع قواعد البيت الحرام وفيها ولد أحب خلق الله محمَّد صلى الله عليه وسلم،وبدأت فيها الدعوة إلى الحق والهدى[1].

ومأوى حجهم ومجمع وفودهم وملتقى جموعهم، حرمها الله تعظيما وإجلالا يوم خلق السموات والأرض[2] وذكر الازرقي في كتابه التاريخ القويم لمكة "وبيت الله الكريم خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله تعالى مكة"[3]، قال تعالى: **"رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ).**[4]

وقال الرّسول صلى الله عليه وسلّم: "والله إنك أحب البقاع إلى الله ... ولو لا أني أخرجت منك لما خرجت"، ومن أحد جبالها شع نور الدين الإسلامي ليعم بنوره أرجاء الأرض، أعز الله بيته الشريف الذي جعل مزية الصلاة فيه بمائة ألف صلاة عما سواه.[5]

وأول من طاف بالبيت الملائكة قبل أن يخلق الله تعالى آدم بألفي عام، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر إن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة، فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب "رواه البخاري ومسلم

---

[1] محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، تحقيق:عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، 2000م، ص 11.

[2] علي محمد أحمد الحازمي، معالم مكة دراسة تأصلية لإبراز المعالم الدينية والتاريخية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، مؤسسة روائع الداعية، مكة المكرمة، 2020م، ص10.

[3] محمد طاهر الكردي المكي، المرجع السابق، ص 502.

[4] سورة إبراهيم، الآية 39.

[5] علي محمد أحمد الحازمي، المرجع السابق، ص11.

في صحيحهما ... وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة سلاح " رواه مسلم.[1]

ثانيا: أسماء مكة ومعانيها:

لقد اهتم الباحث اللغوي مجد الدين الشيرازي بأسماء مكة ومعانيها، الذي جمع حوالي ثلاثين اسما بعضها مأخوذ من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبعضها الآخر مأخوذ من كتب الأخبار بين الأوائل[2].

ومن أسمائها المذكورة في القرآن الكريم ثمانية أسماء وهذا دليل على عظمتها وعلو شأنها:

- **مكة:** جاء هذا الاسم في القرآن الكريم في قول الله عز وجل:" **وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**"[3]، وهو الاسم المشهور والمتداول.

واختلف في معنى هذا الاسم، فقيل لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم، وقيل لأنها تَمُك الفاجر أي تخرجه، وقيل لأنها تجذب الناس إليها، وقيل غير ذلك وهو اسم لجمع بلدة[4].

- **بكة:** لأنها تبك أعناق الجبارين، أي تكسرها[5]، وقيل لأن النَّاس يشاركون فيها أي يزدحمون، وقال إبراهيم عليه الصلاة والسَّلام: بكة البيت ومكة المسجد[6].

---

[1] حمد طاهر الكردي المكي، المرجع السابق، ص 503

[2] محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي، شفاء الغرام بأخبار بلد الحرام تحقيق لجنة كبار العلماء والأدباء، دار إحياء الكتب العربية، مكة المكرمة، 1996م، ص47.

[3] سورة الفتح، الآية 24.

[4] محمد بن عبد الله بن عايض بن عوض الغبان، فضائل مكة الواردة في السنة، دار الجوزي، المملكة العربية السعودية شوال 1421هـ، ص 2423.

[5] عبد الله الغازي المكي الحنفي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، ، تحقيق عبد الملك عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة 2019م، ص201.

[6] حي عبدالله سلامة، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، د.د، د.ب، 2010م، ص 11.

كما روي عن زيد بن أسلم قوله: بكة، الكعبة والمسجد نقلا عن ياقوت الحموي في معجم البلدان، والمشهود أنّ بكة اسم لمكة كلها والباء والميم في اللغة العربية تتبادلان في النطق،مما يثبت أن بكة اسم لمكة لا للكعبة[1].

قال الله تعالى " **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ**"[2]، ومن خلال دراستنا لهاتين التسميتين مكة وبكة، فلقد لاحظنا أن الإخباريين قد اختلفوا، فمنهم من قال أنهما لغتان بمعنى واحد ومنهم من قال أنهما مختلفتين، فالأول قول الضحاك في محكاه المحب الطبري وقول مجاهد فيما حكاه عنه الماوردي، واحتج به قتيبة لتصحيحه بأنَّ الباء تبدل من الميم كضرب لازم ولازب، أما الرأي الثاني فقيل بكة بالباء موضع البيت ومكة بالميم القرية وهذا يروى عن إبراهيم النخعى، وقيل بكة بالباء موضع البيت ومكة بالميم الحرم كله، وهذا يروى عن يحيى بن أبي أنيسة وقيل بكة بالباء ما بين الجبلين ومكة بالميم الحرم كله، وقيل بكة بالباء الكعبة والمسجد الحرام ومكة بالميم وهذا يروى عن زيد بن اسلم وقيل بكة بالباء البيت وماحواليه مكة بالميم، وهذا يروى عن مجاهد وهذه أقوال رويناها في تاريخ الأزرقي ولم يبين فيه قائل لقول الثالث من هذه الأقوال[3].

تسميتها بالبلد فقد قال الله عزَّ وجل: "**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ**"[4]، يعني مكة والبلد في اللغة صدر القرى[5].

سماها الله تعالى البلد الأمين في قوله تعالى " **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**" [6]، وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السّلام " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ** " ولما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة وقف وقال: " إني لأعلم أنك أحب البلاد إليَ وأنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن

---

[1] عبد القدوس الأنصاري، التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام، دار نادي مكة الثقافية الأدبي، السعودية، 2002، ص 21.

[2] سورة آل عمران، الآية 96.

[3] محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي، المرجع السابق، ص48.

[4] سورة البلد، الآية 01.

[5] لابن المجاور، صفة بلد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م، ص 12.

[6] سورة التين، الآية 39.

المشركين أخرجوني منك ما خرجت" وقالت عائشة رضي الله عنها: لولا الهجرة لسكنت مكة فإنّي لم أرى السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمئّن بمكة، وقال ابن أم كلثوم وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، وهو يطوف "يا حبذا مكة من وادي،أرض بها أهلي وعوادي، أرض بها ترسخ أوتادي، أرض بها أمشي بلا هادي"[1]

- **البيت:** كما أنّ أهل مكة أهل الله والحجاج زوار الله، فالكعبة بيت الله التي جعلها مثابة للناس وحطة للخليل وحلة الذبيح وقبلة لولد آدم وخاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكعبة أمته، التي هي خير الأمم.

وقد كانت العرب في الجاهلية تحلف بِبيت الله كما قال زهير[2]:

فَأَقْسَمْتُ بالبَيْتِ الذي طافَ حوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيشٍ وَجُرْهُمِ

وقال الله تعالى "**رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**"[3].

- **القرية:** وذلك في قول الله تعالى: "**وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ**"[4].
- **أم القرى:**في قوله تعالى: " **لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ**"[5]
- وفي تسميتها بذلك أربعة أقوال[6]:

أولا: يقول إن الأرض دحيت من تحتها، قال ابن العباس، وقال ابن قتيبة أنها أقدم الأرض.

ثانيا: لأنها قبلة يؤمّها الناس.

---

[1] ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص ص182-183.

[2] ابى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، ثمار القلوب في المضاف والمنصوب، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 2009م، ص 16.

[3] سورة إبراهيم، الآية 39.

[4] سورة النحل، الآية 112.

[5] سورة الأنعام، الآية 92.

[6] علي معمر، جامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م، ص 175.

ثالثا: لأنها أعظم القرى شأنا.

رابعا: لأنَّ فيها بيت الله تعالى ولما جرت العادة بأنّ الملك وبلده مقدمان على جميع الأماكن سمى أما لأن الأم متقدمة.

ذكر علي عبد الرؤوف في كتابه أن أم القرى تتميز بكونها واديا غير ذي زرع، ذا مياه قليلة وبيئة طبيعية معينة التشكيل قاسية الظروف ومحدودة الموارد، وقد تأثرت المنطقة بهذه الخصائص فكان نموها متأثرا بمكان مسجد الحرام ومكانته[1].

❖ **مِعاد:** بفتح الميم لقوله تعالى "إِنَّ الذِيْ فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ"[2]، وكما ورد في مختصر تفسير الطبري قال: "إن الذي أنزل عليك القرآن يا محمد، لرادك إلى مكانك حيث ولدت في مكة المكرمة.[3]

أمَّا تسمية مكة **الباسة** بالباء الموحدة والسين المهملة، فقال مجاهد لأنها تبس من ألحد فيها أي تهلكه تحطه من قوله تعالى:"وبست الجبال بسا "[4].

أمَّا تسميتها **ناسة** بالنون والسين المهلة فذكره الماوردي قال: ومعناها أي تنس من ألحد فيها أي تطرده وتنفيه وحكاه صاحب المطالع والنووي، وذكره ابن جماعة قال وناسة، قيل أنها تنس الملحد أي تطرده[5].

ولِمكة أسماء أخرى لم تذكر في القرآن الكريم، فذكر أهل الأخبار أن مكة عرفت بأسماء منها: صلاح لأمنها، ورووا في شعر لابن سفيان بن حرب بن أمية، ومنها أم رحم الحاطمة، كوثى،ونقلا عن محمد المنعم الحميري في معجم جغرافي أنّ بكة بالباء والحاطمة والباسة وصلاح وقد تقدم ذكرها في حرف الباء [6].

ومما لأحضناه أن الله سبحانه وتعالى فضل مكة على المدينة وهذا ما تبين بكثرة أسمائها في القرآن الكريم ودليل على عظمتها عند الله،ومن المعروف إن مكة معروفة منذ

---

[1] علي عبد الرؤوف، من مكة إلى لاس فيجاس، مدارات للأبحاث والنشر، ط2، القاهرة، 2014م، ص 35.

[2] سورة القصص، الآية 85.

[3] محمد علي الصابوني وصالح أحمد رضا، مختصر تفسير الطبري، مكتبة رحاب، م2، ط2، الجزائر، 1408هـ-1987، ص164.

[4] سورة الواقعة، الآية 5.

[5] محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي، المرجع السابق، ص50.

[6] درجواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،د.د، ج4، ط2، بغداد، 1993م، ص11.

آلاف السنين أما المدينة لم تعرف إلا بعد ظهور الإسلام أي بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي ولاية الحجاز حاليا.

ثالثا: مكة المكرمة في كتب الرحالةالمسلمين والغرب:(ملحق رقم 01)

مكة المكرمة تلك البقعة الطاهرة التي شرفها الله بالبيت العتيق، تهوى إليه القلوب من كل فجا عميق، وقصدها مئات الملايين من الرحالة من كل الأقطار العربية والغير العربية، يحجون إليها ثم يعودون محملين بأجمل الذكريات منهم من يتحدث عنها ومنهم من يكتب عنها وهكذا تعددت أنواع الرحلات ومن بينها نذكر:1

أ-**رحلة ابن جبير:** والذي اتجه إلى مدينة مكة المكرمةفي عام1183**م** وبقي فيها ثمانية أشهر ووصف لناالمسجد الحرام والبيت العتيق ويذكر:"أن ظاهر الكعبة مكسو بستور من الحرير الأخضر رسم في أعلاها بالحرير الأحمر،ووصف أيضا قبة زمزم وقبة الشراب المنسوبة إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، والقبة اليهودية، كما تحدث عن الحجر الأسود، والتعليم في الحرم الشريف ،ووسائل الإضاءة في البيت الحرم قال عنها: " أنها جعلت الليل نهارا في مختلف العصور"، كما تحدث عن "تعدد المذاهب الفقهية والأئمة الأربعة، والأمام الشافعي المقدم من الخليفة العباسي كما يذكر المالكي والحنفي والحنبلي وموقع كل واحد من هؤلاء الأئمة في المسجد الحرام، ويستغرب ابن جبير من هذه التعددية التي لم يألفها في الأندلس والمغرب، ويقول: لأن الغرب الإسلامي جميعه يعتنق المذهب المالكي"، واهتم أيضا بتعدد أبواب الحرم الشريف ذكر" بأنها كانت في أيامه تسعة عشر بابا"[1].

ويخصص فصلا كاملا لوصف مكة فيذكر قبة الوحي وقبة الصفا والمروة، وجبل أبي ثور، ووصف أخلاق المكيين وعاداتهم، وتكلم عن أجواء رمضان في مكة المكرمة من تراويح وقيام ....، وانتقل إلى مناسك الحج، ويختم حديثه عن الأسواق في المسجد الحرام.[2]

ووصف لنا أيضا واقع الحال في منى وعرفات ومزدلفة بطن عرنة وجبل الرحمة، وأشار "أنه في أعلى الجبل قبة تنسب إلى أم سلمة رضي الله عنها، وفي وسط القبة مسجد

[1] حسان حلاق، مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، دار النهضة العربية، بيروت، 1996م،ص20.

[2] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 2005م، ص78.

يتزاحم الناس للصلاة فيه، وفي أسفل الجبل المقدس دار عتيقة البنيان تنسب إلى آدم عليه السلام، وعلى يسار الدار الصخرة التي كان عندها موقف النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أشار الى المسجد قديم ينسب إلى إبراهيم عليه السلام، وفيه يخطب يوم الوقفة، ثم يجمع بين الظهر والعصر[1].

ب-رحلة ابن بطوطة: والذي زار مكة المكرمة في عام 1331م ووصف لنا عادات وأحوال البلاد التي زارها، والكعبة المشرفة "بأنها مائلة في وسط المسجد وهي بنية مربعة، وبناؤها بالحجار الصم السمر، وقد ألصقت بأبدع الإلصاق وأحكمه وأشده، أما ارتفاع بابها عن ويفتح الباب الكريم في كل يوم جمعة بعد الصلاة، كما يفتح في يوم مولد النبي صلى الله ومزدلفة ومنى، والاحتفالات العظيمة التي كان أهالي مكة يقيمونها في المناسبات الدينية.[2]

كما وصف داخل الكعبة المشرفة وقال عنها بأنها المفروشة بالرخام المجزع أما ستور الكعبة فهي من الحرير الأسود مكتوب فيها بالأبيض، ومن عجائبها أن حمام مكة سواه من الطير لا ينزل عليها ولا يعلوها في الطيران وتجد الحمام يطير على أعلى الحرم كله، ويقال أيضا لا ينزل عليها طائر إلا إذا كان به مرض، فإما أن يموت لحينه أو يبرأ من مرضه، و ذكر أيضا صوامع المسجد الحرام خمس، أحداهن على ركن باب بني شيبة، والثالثة على باب دار الندوة، الرابعة على ركن باب السدرة، والخامسة على ركن أجياد، ووصف لنا أبواب مكة فقال عنها أنها ثلاثة: باب المعلي بأعلاها، وباب الشبيكة من أسفلها الذي يعرف أيضا بباب العمرة وهي إلى جهة المغرب، وباب المسفل وهو من جهة الجنوب الذي دخل منه خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم الفتح.[3]

ج-رحلة ابن خلدون:وخلال رحلته إلى مكة عام 1406م ذكر لنا أسماء البيت الحرام، وشرح الفرق بين مكة وبكة: حيث يقول" انه بيت إبراهيم، أمره الله ببنيانه وأن يؤذن في الناس بالحج إليه، فبناه هو وابنه إسماعيل، وسكن إسماعيل به مع هاجر ومن نزل معهم إلى أن

---

[1] حسان حلاق، المرجع السابق، ص23.

[2] ريال عبد المجيد الشريف، مكة المكرمة كما جاء في كتب الرحلة المسلمين منذ القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1981م، غير منشور، ص18.

[3] حسان حلاق، المرجع السابق، ص ص 120-121، 146.

قبضهما الله" وتحدث أيضا عن بناء الكعبة منذ عهد آدم قبل أن يهدمها الطوفان بعد ذلك، وقبل أن يبعث الله إبراهيم، أوحى الله إليه أن يترك ابنه إسماعيل وأمه هاجر، فوضعهما في مكان البيت وسار فيها، ونبع ماء زمزم وبذلك اتخذ إسماعيل بموضع الكعبة بيتا يأوي إليه."[1].

ولم يقتصر وصف مكة المكرمة على ما جاء في كتب الرحالة العرب فقط، بل تخطى ذلك إلى الرحالة الغربيين أيضا، حيث أن حبهم للاستكشاف وسماعهم للكثير عن هذه البقعة المقدسة ومكانتها العظيمة لدى المسلمين جعل منها وجهة للكثير منهم، وسنذكر من خلال ما يأتي بعض الرحلات الغربية لمكة المكرمة:

د-رحلة لودوفيكو فارتيما: الحاج يونس(1503م): الحرام والذي شبهه بالكولوزيوم بروما بقوله: "ففي وسط مكة يوجد معبد جميل يشبه الكولوزيوم بروما، إلا أنه غير مبني بالحجارة الضخمة، وإنما بالطوب الأحمر وله تسعون أو مائة باب ذات أقواس، وكل شيء حتى الجدران مغطاة بالذهب"، ولقد كان كلامه يخلو من الدقة ومبالغ فيه،ووصف أيضا ما يقوم به المسلمين من شعائر الهدي و الأضاحي بقوله:"...ما من رجل أو امرأة إلا وينحر رأسين أو ثلاثة على الأقل، وهناك من ينحر أربعة، وبعضهم الآن ينحر ستة....."، وذكر أيضا وجود اثنان من حيوان وحيد القرن في مكان مسور بجانب المسجد الحرام، وقد سرد في رحلته بعض الأخبار ووصف القرى التي جاوزها وأهلها، بنوع من الغرابة لم يستطع إقناع الأجيال التي صادفت من الأسرار والعجائب أقل مما رأى.[2]

القيمة الحقة لهذه الرحلة في أنها تؤكد أهمية الرحلات في رسم السياسات الدولية، كما ظهر منها عناية الغربيين بالتعرف على ثقافات الشعوب لضمان نجاح الخطط السياسية الموضوعة.[3]

هـ-رحلة ليون روش: الحاج عمر بن عبد الله (1841م_1842م):

---

[1] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص160.،

[2] عبد الله بن علي بن أحمد القرني، كتابات مدارس الاستشراف الأوروبية في الرحلات إلى مكة المكرمة، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، د. ب، 1يناير2022م، ص216.

[3] إبراهيم بن عبد الله السماري، ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات و سير أعلامها، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 2006م، ص78.

نجد بعض المعطيات الثقافية عن مكة المكرمة في رحلة ليون روش الفرنسي، المسماة (رحلة ليون روش إلى الحجاز)، التي قام بها عام (1841م_1842م) وسمى نفسه الحاج عمر بن عبد الله.[1]

اتجه روش إلى مكة المكرمة وعند وصوله لها تقدم إلى المسجد الحرام حيث أدى الطواف ورأى تعلق الحجاج بالكعبة وتضرعهم لله تعالى وطلبهم المغفرة، ثم تلا الطواف شرب ماء زمزم، ثم السعي بين الصفا والمروة حتى أتم عمرته، مكث روش بمكة أسبوعين دخل خلال هذه الفترة الكعبة المشرفة، ورأى الناس و التجار وبعد عودته من الاجتماع بالطائف وجد مكة قد امتلأت بالحجاج الذين وصلوا لأداء الحج، وفوجئ بتعدد لغاتهم وأجناسهم، ووصف أيضا مشاعر الحج وقوافل الحجيج التي توجهت لعرفة وما شاهده من تضرعاتهم و ابتهالاتهم و أدعيتهم.[2]

وعلاوة عن وصف روش للكعبة، والحرم، والمشاعر، فقد تحدث عن الدروس في الحرم المكي، وعن المؤدبين الذين يعلمون الصبيان القرآن الكريم، وعن المدرسة التي سماها جامعة السليمانية بمكة المكرمة، وذكر أن علماءها من كبار السن، وأن لهم حرمة كبيرة وامتاز إلقاء دروس الوعظ على كرسي الحرم.[3]

و-رحلة كريستيان سنوك هورخرونيه: الحاج عبد الغفار(1885م):

يعتبر سنوك من أبر الشخصيات التي زارت مكة، والذي أكمل بدراسته الشؤون العلمية والاجتماعية لمكة لما فات من قبله[4]، وقد شملت رحلة هذا المستشرق الهولندي المسماة(صفحات من تاريخ مكة) والتي قام بها سنة(1885م) على الكثير من المعطيات الثقافية لأنها من أغنى الرحلات على الإطلاق من الناحية الثقافية، لتركيزها على هذا الجانب ولطول فترة مكوث هورخرونيه في مكة المكرمة التي تجاوزت ستة أشهر متواصلة.[5]

---

[1] عبد الله بن علي بن أحمد القرني، المرجع السابق، ص226.

[2] المرجع نفسه، ص226.

[3] إبراهيم بن عبد الله السماري، المرجع السابق، ص82.

[4] عبد الله بن علي بن أحمد القرني، المرجع السابق، ص 239.

[5] إسلام عبد الله عبد الغني غانم، مكة في الدراسات الاستشراقية دراسة في أنثروبولوجيا الاستشراف لمكة المكرمة، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية و الإفريقية تحت التأسيس، المجلد09، العدد03، مصر، ديسمبر2018م،(ص ص235_268)، ص250.

وصف سنوك في رحلته أهل مكة بأنهم خليط متعدد الأجناس لكنهم يحملون صبغة عربية مستمدة من الأشراف والسادة والأسر المكية العريقة، ويصف لهجة المكيين بلهجة غرب الجزيرة العربية، كما تحدث عن أحياء مكة وتعدد طبقات أهلها، ويشيد هورخرونيه إلى انشغال سكان مكة بالتجارة أما الصناعة فهي بيد الأجانب، ويذكر أن العمل الرئيسي للمكيين من الشريف إلى المتسول هو استغلال الحجاج، ووصف المكيين بأنهم كرام حتى الإسراف وأذكياء، ويهتمون بالتواصل الاجتماعي والتسلية والتنزه.[1]

وتكلم كريستيان عن المرأة المكية ولباسها، وعن عادات الزواج والطلاق وتعدد الزوجات، وعن الطب والخرافات في مكة المكرمة والقراءة في الكتاتيب، كما خصص فصلا كاملا للحديث عن الجانب التعليمي بمكة المكرمة، حيث قال: "والحياة العلمية في مكة لها جاذبية خاصة للذين يتذوقون طعم هذه الحياة، فالدراسة بها تسمح بتبادل الأفكار والآراء"، تناول في هذا الفصل علوم الحديث والمدارس الفكرية السائدة، والمؤلفات المطبوعة المتداولة حيث وصف بعضها قائلا: "ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه المؤلفات لا يختلف عن غيره إلا في بعض التفصيلات، وفي بعض الإضافات اليسيرة، الأمر الذي لا يثير كبير الاهتمام بها"[2]

وذكر أن المسجد الحرام به العديد من دروس المنطق والعقيدة، والنحو والفقه، لكن دروس التاريخ والجغرافيا لا تحظى بالأهمية، ومن الفنون المبجلة التي رآها هناك في مكة فن التجويد، والاهتمام بقراءة القرآن الكريم وإسماعه.[3]

[1] عبد الله بن علي بن أحمد القرني، المرجع السابق، ص239.

[2] إبراهيم بن عبد الله السماري، المرجع السابق، ص ص 87،86.

[3] إسلام عبد الله عبد الغني غانم، المرجع السابق، ص251.

رابعا: جغرافية مكة المكرمة الطبيعية

أ- موقع مكة المكرمة:

تميزت مكة المكرمة بموقع مهم تمثل في:

1- الموقع الجغرافي:

قال الأستاذ حسن كمال الدين أحمد: " إن مكة المكرمة في الإسقاط المساحي المكي هي مركز العالم كله...، و عندما تم توقيع الحدود للقارات السبع على خريطة الإسقاط وجدنا أن الحدود الخارجية لهذه القارات يجمعها محيط دائرة واحدة مركزها عند مكة المكرمة ، أي أن مكة تعتبر مركزا وسطا للأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية فهذا الإسقاط المكي الجديد يعطي مكة المكرمة مركزا خاصا بين أماكن العالم **(ملحق رقم 02)**.[1]

تقع مكة المكرمة على السفوح السفلى لجبال السروات، فهي تمثل نقطة الالتقاء بين تهامة[2]، وهذه الجبال ترتفع عن سطح البحر بمقدار مئتان وثمانون مترا(280م)، و تبعد عن المدينة المنورة أربع مئة وثلاثون كيلومترا (430 كم) جنوبا، كما تبعد عن جدة بثلاث وسبعون كيلومترا(73 كم) شرقا، و تقع على امتداد سفوح جبال السروات. [3]

يتميز سطح مكة بأنه عبارة عن هضبة شبه دائرية تخللتها أودية تقطعت بواسطة الانكسارات فتشكلت كتل جبلية تتوسطها الأودية[4]، تبتعد مكة المكرمة عن ساحل البحر الأحمر بمسافة خمسة وسبعون كيلومترا(75 كم) تقريبا .[5]

---

[1] خالد بن علي المشيقح و خالد بن عبد الله المصلح، الموسوعة الميسرة لقاصد مكة المكرمة ، دار الصميعي للنشر و التوزيع، الرياض، 2009م، ص223 .

[2] عادل محمد نور عبد الله غباشي، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني دراسة حضارية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1990م، ص 3.

[3] محمود محمد حمو، مكة المكرمة تاريخ و معالم، منتدى اقرأ الثقافي، حضارة مكة، ط 5، مكة المكرمة، 1432هـ، ص 6.

[4] بسمة بنت سلامة الرحيلي، تأثير الأنشطة البشرية على الغطاء النباتي في مدينة مكة المكرمة باستخدام تقنيتي الاستشعار عن بعد و نظم الجغرافية، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، المجلد10، العدد3، السعودية، أكتوبر 2017م، (ص ص1_40)، ص 8.

[5] نوري سعد الشهري، أثر العامل الطبوغرافي في النمو العمراني لمدينة مكة المكرمة باستخدام تقنيتي الاستشعار عن بعد و نظم المعلومات الجغرافية، المجلة المصرية للتغير البيئي، العدد 5، د.ب، 2013م، (ص ص 51_77)، ص 52.

أي أن منطقة مكة المكرمة تقع في وسط الجزء الغربي من المملكة العربية السعودية وتتميز بامتداد أراضيها على سواحل البحر الأحمر وتمتلك المنطقة أهمية كبيرة كونها عاصمة مقدسة للمملكة. [1]

تغطي مكة المكرمة مساحة 148,500 كم2وتمتد نحو الغرب على مسافة 500 كم ومن الشمال إلى الجنوب بمحاذاة البحر الأحمر على مسافة 700 كم،وبالتالي فهي تقع في الجزء الأوسط من جبال السروات، وتضم إقليمين تضاريسيين هما السهل الساحلي في غربها وهضبة الطائف في شرقها. [2]

2-<u>الموقع الفلكي:</u>

تقع منطقة مكة المكرمة بين درجة عرض (19، 25، 21°شمالا) وبين درجة طول (46، 49، 39°شرقا).[3]

يعتبر الموقع الفلكي عامل مؤثر في تحديد المناخ العام لأي منطقة وبذلك تقع منطقة مكة المكرمة ضمن المنطقة المدارية، فهي طرفها الجاف. [4]

<u>ب</u>/ تضاريس مكة المكرمة:

تشكل سطح مكة المكرمة من الجبال والأودية التي تمثل أهم ظاهرة تضاريسية حددت شكل سطح المنطقة من حيث كثرتها وتنوع أشكالها وأطوالها وأحجامها وتاريخ نشأتها ومن هذه التضاريس نعرض ما يلي:

1-<u>الجبال:</u>

تواجدت بمكة المكرمة كثيرا من الجبال ولعل أهمها ما يلي:

---

[1] هيرمان بينار و آخرون، الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة مكة المكرمة، وزارة الشؤون البلدية و القروية، الرياض، 1440 هـ، ص 18.

[2] أمينة بنت عطا الله بن عبد ربه الرحيلي، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة الإدارية، دراسة مقدمة لقسم الجغرافيا كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في الجغرافيا، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص 13.

[3] غرفة مكة المكرمة، مكة المكرمة_ الحاضر و المستقبل، مركز البحوث و الدراسات، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص04.

[4] أمينة بنت عط الله بن عبد ربه الرحيلي، المرجع السابق، ص 13.

1-1-**جبل قعيقعان:** موضع في مكة كانت فيه حرب بين قبيلتين من قريش، وهواسم معرفة، سمي بذلك القعقعة السلاح الذي كان به،[1] أطلق عليه اسم جزل، وفي القرن الحادي عشر الهجري أصبح يعرف بجبل هندي، واستمرت هذه التسمية إلىالآن،يشرف على المسجد الحرام من جهة الشمال والشمال الغربي وعلى كل منطقة المعلاة من الغرب، ويشرف على جرول من الشرق ويبلغ ارتفاعه 430م[2].

2-1-**جبل أبي قبيس:** جبل مشرف على مكة، وفي التهذيب: جبل مشرف على مسجد مكة وهو المشرف على الصفا من جهة الشرق،[3] وكان يسمى في الجاهلية بالأمين وهو أحد أخشبي مكة المكرمة[4] ويبلغ ارتفاعه حوالي 420 م[5].

3-1-**الجبال التهامية:** تقع على سهول تهامة، والى الشرق منها وتقع على سفوح حافة مرتفعات السروات وتسمى الجبال السفحية وقد نشأت نتيجة تصدعات سلمية، وتظهر هذه الجبال بوضوح في النطاق الجنوبي من السهل ومن هذه الجبال : جبل ثربان إلى الشرق من القنفذة وجبل الناطق إلى الشمال الشرقي من التلتين، ويقل بعد ذلك ارتفاع الجبال التهامية شمالا استعداد للنزول نحو أراضي مكة المكرمة المنخفضة.[6]

4-1-**جبل الجندمة:** يقع في ظهر جبل قبس، ما بين حرف السويد إلى الثنية في شعب عمر ويشرق على الأجيدين.[7]

وتعتبر الجندمة سلسلة جبال مكة الشرقية، التي تبدأ من أبي قبيس متجهة شرقا إلى المفجر الذي يفصل بين جبال منى وجبال مكة المكرمة، وتمتد جنوبا حتى تطل على

---

[1] خالد بن علي المشقح و خالد بن عبد الله المصلح، المرجع السابق، ص236.

[2] عادل محمد نور عبد الله غباشي، المرجع السابق، ص ص 11-12.

[3] خالد بن علي المشقح و خالد بن عبد الله المصطلح ، المرجع السابق ، ص 237.

[4] جبل قعيقعان هو الأخشب الثاني في مكة المكرمة وقد تم التعريف به سابقا، خالد بن علي المشيقح و خالد بن عبد الله المصلح، المرجع السابق، ص 236.

[5] عادل محمد نور عبد الله غباشي، المرجع السابق، ص 12.

[6] أمنية بنت عطا الله بن عبد ربه الرحيلي، المرجع السابق، ص 19.

[7] سلوى بوشارب، مكة و علاقاتها بالحواضر الحجازية و الدول المجاورة من القرن 19ق.م إلى القرن 7م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م_2008م، ص15.

المفجر الغربي الذي يفصلها على جبل تور، أما شمالها فيشرق على الأبطح والحجون، ولا يكاد يعرف عامة الناس منها إلا هذا الجانب المأهول بالسكان. [1]

5-1- **جبل تور**: يقع بأسفل مكة، يبعد عنها بنحو ميلين، وقيل إن اسمه الأطحل، وفيه كل أنواع شجر ونبات الحجاز. [2]

6-1-**جبال السروان**: توصف جبال السروان المرتفعات الغربية وهي عبارة عن جبال انكسارية سلمية الشكل طولية متوازية تتكون من عدة سلاسل جبلية تنحدر انحدار شديد نحو البحر الأحمر باتجاه شمالي غربي، وتدريجيا نحو المناطق الداخلية، متوسط ارتفاعها إلى أكثر من 2000م[3]. بالإضافة إلى مجموعة من الجبال الأخرى كجبل حراء[4] وجبل الحجون.[5]

2-الأودية والشعاب:

تميزت منطقة مكة المكرمة بكثرة أوديتها وشعابها وتنوع أشكالها وأطوالها وفيما يلي سنعرض بعض الأودية والشعاب في هذه المنطقة:

2-1 الأودية:

من أودية مكة المكرمة ما يلي:

2-1-1: وادي إبراهيم:

هو الذي عناه سيدنا إبراهيم الخليل في قول الله سبحانه وتعالى:" **ربنا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**"[6]، ويعد الوادي الرئيس بمكة، حيث تقع فيه أحياء مكة القديمة.[7]

---

[1] عادل محمد نور عبد الله غباشي، المرجع السابق، ص 13.

[2] سلوى بوشارب، المرجع السابق، ص 15.

[3] أمنية بنت عطا الله بن عبد ربه الرحيلي، المرجع السابق، ص 21.

[4] جبل حراء: هو جبل واقع في الشمال الشرقي من مكة المكرمة، عادل محمد نور عبد الله غباشي، المرجع السابق، ص14.

[5] جبل الحجون: هو جبل يقع بأعلى مكة به المقبرة المشهورة على يسار الداخل إلى مكة، و يمين الجادح منها إلى منى، سلوى بوشارب، المرجع السابق، ص16.

[6] سورة إبراهيم، الآية 37.

[7] عادل محمد نور عبد الله غباشي، المرجع السابق، ص 17.

2-1-2: وادي فاطمة:

تبدأ نقطة مجرى وادي فاطمة عند قرية الزيمة ويتفرع من عدد من الأودية والروافد التي تجمع مياهه من مرتفعات السروات[1].

2-1-3: وادي فخ ومحسر:

وادي فخ هو الوادي الرئيس الثاني بمكة المكرمة، تقع منطقة تصريف أعالي الوادي في الشمال الشرقي من مكة المكرمة بالقرب من علمي نجد على طريق السيل الموصل من مكة المكرمة، بالقرب من منطقة حوضية تقع بجوار حوض التصريف العلوي لوادي عرنه، ومن هناك يستقطب وادي فخ مياهه، أما وادي محسر فيعتبر ثالث الأودية الرئيسية في منطقة مكة المكرمة يستقطب جميع مياهها الجنوبية الشرقية بما فيها منى ومزدلفة[2].

2_2 الشعاب:

يقال: " أهل مكة أدرى بشعابها"، وهذا المثل إن دل على شيء فهو يدل على كثرة الشعاب بمكة المكرمة والتي نذكر منها:

2-2-1: شعب الحجون والصفي:

شعب الحجون وفيه المقبرة المشهورة باسمه، أما شعب الصفي وهو الجبل الذي يشرف على دار الوادي وبين نزاعة الشوا[3].

2-2-2: شعب أجياد الصغير وأرتى وأل الأخنس:

شعب أجياد الصغير هو الشعب اللاصق بجبل أبي قبس و يستقبله أجياد الكبير، أما شعب أرتى فيقع في الثنية في حق أل الأسود ، و بالنسبة لشعب أل الأخنس فيقع بين جبل حراء و جبل سقر [4].

ومنه يمكن القول أن اكتساب مكة المكرمة لتضاريس متعددة و متنوعة من جبال و هضاب ، إلى أودية وشعاب، جعلها تحظى بأهمية استراتيجية.

---

[1] أمينة بنت عطا الله بن عبد ربه الرحيلي، المرجع السابق، ص 22.

[2] عادل محمد نور عبد الله غباشي، المرجع السابق، ص ص 18-19.

[3] سلوى بوشارب، المرجع السابق، ص 17.

[4] المرجع نفسه، ص 18.

3_ الغطاء النبات: بعد ما تناولنا سابقا مختلف المظاهر الطبيعية لمكة المكرمة سنتحدث في هذا الجزء على طبيعة المناخ في هذه المنطقة من خلال درجة الحرارة فيها وكميات التساقط وانعكاس ذلك على الغطاء النباتي بمكة المكرمة.

يعد المناخ عاملا مهما يلعب دورا هاما في حياة السكان ونشاطهم وتوزيعهم على سطح الأرض، حيث يختلف مناخ مكة المكرمة من مكان إلى أخر تبعا لاختلاف التضاريس والقرب والبعد عن البحر[1]، وسنفصل أكثر في ذلك:

3_1 درجة الحرارة:

ترتفع درجة الحرارة ارتفاعا شديدا في فصل الصيف خاصة في النهار ولكنها تنخفض ليلا[2]، أما في الشتاء فتختلف درجة الحرارة في مكة المكرمة عن باقي مدن الحجاز فتتميز بمناخ دافئ وتتراوح حرارتها بين 25° مئوية نهارا و17° مئوية ليلا[3].

3_1_2 التساقط:

إن الأمطار في مكة المكرمة ما تزال شحيحة، ولا تسقط إلا على فترات متباعدة، ولذلك فإن فترات الجفاف التام كثيرا ما تفوق الأربع سنوات متتالية، إلا أن بعض مواسم الشتاء تكون فيها الأمطار غزيرة وتصبح سيولا مدمرة [4].

وبالرغم من أن مكة المكرمة مدينة ساحلية مطلة على البحر الأحمر، إلا أنها لم تستفد من الرياح الرطبة المشبعة بالبخار، ويعود ذلك إلى وجود الجبال التي تمثل حاجز طبيعي، وهذا جعل المنطقة تعاني من قلة الأمطار و تذبذب التساقط، ولعل هذا التذبذب هوالمحدد لنوعية النباتات النامية على سطح مكة المكرمة[5].

---

[1] نزهة يقظان صالح الجابري، المرجع السابق، ص72.

[2] سلوى بوشارب، المرجع السابق، ص 19 .

[3] حافظ محمد باد شاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية آدابها، كلية لدراسات و البحوث المتقدمة المتكاملة، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام أباد، 2009م_2010م، ص93.

[4] حسان ملاق، مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير و ابن بطوطة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1996م، ص9.

[5] سلوى بوشارب، المرجع السابق، ص 20.

3-2 الغطاء النبات:

إن التوزيع الجغرافي للنبتات في مكة المكرمة غير متكافئ في معظم أجزائها لأن النباتات الطبيعية تتأثر بالظروف الطبيعية والعوامل البشرية ومن أكثر الظروف الطبيعية المؤثرة على الغطاء النباتي هي المناخ والتضاريس، ويرتبط التوزيع الجغرافي لنباتات الطبيعية في مكة المكرمة بأماكن وجود المياه الجوفية[1].

ذكر الإخباريون عن مكة المكرمة في القدم أنه كان ينبت فيها غياض ملتفة من سلم وسمر ونباتات تسمن المواشي، لكنها بدأت تتلاشى تدريجيا ولم يعد ينبت فيها سوى الضغاسيس والسنا والجبجات وشجر السواك ولقد استعملت في التداوي من الأمراض[2].

لقد توزعت أنواع النباتات على سطح مكة المكرمة حسب الارتفاعات حيث تنمو أشجار العرعار على قمم الجبال ومنحدراتها قرب مدينة الطائف وكذلك نجد الأشجار النفطية كأشجار البلسان وتغطي السطح حشائش وأعشاب مختلفة،كما نجد على المنحدرات الصخرية بعض الأعشاب المعمرة وبعض أشجار السلم والسرح، ونجد العوسج وأنواع من الطلح في السهل، وتنمو الحشائش المعمرة في خوانق الأودية الرملية ونرى أن التمام ينتشر في أماكن الغرين الرمل منها[3].

نستنتج أن لمناخ مكة المكرمة تأثير كبير وواضح على تنوع وتوزع غطاءها النباتي، من خلال درجة الحرارة ونسبة التساقط.

الخلاصة:

بهدف التعرف على أوضاع مكة المكرمة السياسية والاقتصادية، والثقافية، و الاجتماعية، حاولنا من خلال هذا الفصل أن نتطرق إلى تعريف مكة المكرمة وأسمائها و معانيها، حيث لاحظنا أن لمكة أسماء عديدة ظهرت عبر العصور كبكة وأم القرى، ولكل اسم معنى يتناسب بمقدسية المنطقة، هذه المقدسية التي أكسبتها مكانة مهمة لدى العديد من الرحالة العرب و الغربيين، فمن الرحالة العرب نجد ابن بطوطة و ابن جبير، ونجد من الرحالة الغربيين الرحالة الفرنسي ليون روش و سناك هورخرونيه، وأمثالهم الذين صوروا مكة

[1] بسمة بنت سلامة الرحيلي، المرجع السابق، ص9.

[2] سلوى بوشارب، المرجع السابق، ص20.

[3] أمينة بنت عطا الله بن عبد ربه الرحيلي، المرجع السابق، ص ص 28،30.

المكرمة وطبيعة الحياة فيها، وتطرقوا إلى جغرافيتها ومناخها المتميز بالحرارة وقلة تساقط الأمطار، مما أثر على تنوع و توزع غطائها النباتي.

الفصل الثاني:

الأوضاع السياسية والاقتصادية في مكة المكرمة1876-1924

تمهيد

أولا: الأوضاع السياسية

1_ الأشراف والولاة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876م_1908م

2_ إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني

3_ الشريف حسين والثورة العربية 1908م_1924م

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

1_ الفلاحة والصناعة

2_ التجارة

خلاصة

تمهيد:

لقد ظلت مكة المكرمة على مدى عصور التاريخ مطمح كل دولة إسلامية، نظرا لمكانتها الشرعية في نفوس المسلمين، مما دفع الدول الإسلامية إلى بسط النفوذ عليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ومن بين هذه الدول الإسلامية نجد الدولة العثمانية،حيث أثر التواجد العثماني على الأوضاع في مكة المكرمة و سنتناول في هذا الفصل الأوضاع السياسية و الاقتصادية في مكة خلال نهاية العهد العثماني، حيث سنتطرق إلى أهم الأشراف في مكة خلال فترة الدراسة و أهم الأحداث السياسية الواقعة خلالها، كذلك سنتطرق إلى الوضع الاقتصادي آنذاك من فلاحة، و صناعة، وحركة تجار.

أولا: الأوضاع السياسية في مكة المكرمة(1876م_1924م)

1-الأشراف في عهد السلطان عبد الحميد الثاني[1]1876م_1908م:

شهد الحجاز منذ منتصف القرن التاسع عشر تنافسا شديدا على شرافته ففيعام 1851م، حصل صراع بين محمد بن عون والوالي العثماني ناشد باشا وأدى هذا إلى تدخل الدولة العثمانية،ونفي الشريف محمد بن عون إلى الآستانة وتنصيب الشريف عبد المطلب، وأثر الفتنة التي حصلت في الحجاز عام 1856م ثم عزله وإعادة محمد بن عون أميرا لمكة وبعد وفاته عام 1858م قررت الحكومة العثمانية تحويل إمارة مكة إلى ابنه الشريف عبد الله الذي خلع عام 1877م(**ملحق رقم 03**)، أي خلع في السنة الثانية من تولي السلطان عبد الحميد الثاني الحكم 1876م.[2]

[1] السلطان عبد الحميد الثاني: بن السلطان عبد المجيد وأمه تيرمزكان قادين أفندي ولد في 21 سبتمبر 1842 تولى عرش السلطنة العثمانية عام 1876الى 1909م مدة فترة حكمه دامت ثلاثة وثلاثين عاما، وتذكر المصادر التي تحدثت عنه أنه لم ينل القدر الكافي من التعليم في صباه إلا انه كان ذكيا فطنا ، وتوفي في عام 1918 أنظر: عائشة عثماني أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، دار البشير، عمان، 1991م، ص11.

[2] كليب سعود الفواز، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين (1908-1918)، د.د، إسكندرية، 1997م، ص ص38-39.

1-2 ولاية الشريف حسين بن محمد عون[1] 1876م-1880م :

تولى الشريف الحسين بن محمد بن عون الشرافة ولكنه لم يدم لفترة طويلة فقد لقي مقتولا بطعنة سكين في عام 1880م، وقام السلطان عبد الحميد الثاني بعد ذلك بتعين مطر باشا في منصب شرافة مكة وهذا لتهدئة حدة التنافس على المنصب، وقد اقترح مطر باشا على السلطان بنقل إدارة إقليم الحجاز بالكامل تحت إدارة ومسؤولية الوالي العثماني في جدة، ولكن السلطان رأى أن هذا القرارغير صحيح وأنه سوف يصبح نقطة استقطاب الرأي العام الساخط على السياسة العثمانية لذلك فضل إبقاء منصب الشرافة في مكة[2].

1-3 ولاية عبد المطلب بن غالب 1880م-1882م:

بعد وفاة الشريف حسين تم تعيين مكانه عبد المطلب لإمارة مكة عام 1880[3]،و هو الذي حكم مكة مرتين قبل سفره إلى اسطنبول التي بقي فيها منفي في بلاط السلطان نتيجة للفتنة التي وقعت بين أهل مكة والعثمانيين وكان سببها تحريم الرقيق في مكة المكرمة، وقد تمتع بخبرة عن البلاط السلطة العثمانية نتيجة لفترة حكمه السابقة لمكة وكانت تأتيه شكاوي من بعض البدو نتيجة لسوء المعاملة التي يتلقوها من رجال الشريف وحرسه وكان رده بقتل بعضهم وهذا العمل جعلهم يحترمونه ويخافون منه،وكان يعامل الأغنياء بصرامة عن الفقراء، وقد عين مسلمين أجانب في الإدارات وتسيير الأموال المدنية وبتدريج أصبحت حكومة هذا الرجل العجوز لا تطاق من قبل أكثرية الأشراف ووجهاء مكة وأعيانها ، وبدأت الشكاوي تساق إلى رئيس عشيرة الأشراف وكذلك الوالي[4].

عندها تدخل السلطان عبد الحميد الثاني لتسوية الأمر والمحافظة على كرامة الشريف عبد المطلب فقرر السلطان عزل ناشد باشا، وعين بدله صفوت باشا 1880م وقام

---

[1] الشريف محمد بن المعين بن عون بن محسن بن عبد الملك بن حسين بن عبد الله بن أبي نمي وهو أبرز الأشراف الذين حكموا الحجاز وأقواهم شارك مع القوات التي بعثها محمد بن علي باشا في حروب عسير في عهد الدولة السعودية الأولى وقد تولى عدد من إمارات البلدان التابعة للحكومة العثمانية، وتولي الحجاز عدة مرات حتى عام 1857، أنظر: أحمد بن يحي أل فائع، تقرير الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا في حملته على عسير أواخر سنة 1834-1835، العدد 55، أم القرى، م2012، (ص 28)، ص356.

[2] كليب سعود الفواز، المرجع نفسه، ص 40.

[3] فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، الطاهر، 2002م، ص 315.

[4] الددي غوري، تر:محمد شهاب، حكام مكة، د.د، د.ب، 2000م، ص ص310-312.

بإلغاء التقارير التي أصدرها الشريف عبد المطلب والسماح للتجار بممارسة نشاطاتهم البحرية **(ملحق رقم 04)**.[1]

أدت هذه القرارات إلى نشوب خلاف بين الشريف والوالي وازدادت الهوة التي تفصل بينهما، وأراد السلطان أن يعطي لشريف عبد المطلب فرصة أخرى فأصدر فرمانا يعزل صفوت باشا وعيين أحمد عزت باشا الذي وصل إلى مكة المكرمة في عام 1881م، ولكن نتيجة التنافس بين الشريف والوالي وحرص كل منهما على مصالحه بأكبر قدر من السلطة والنفوذ أدى إلى إهمال مصالح الحجاز وكانت أيضا السياسة العليا للدولة العثمانية في ولايتها تقوم على هذا المبدأ بتقسيم السلطة في الولاية وتوزيع السلطة من الهيئات حتى لا يقوم الوالي وغيره من كبار الموظفين بحركة انفصالية عن الدولة العثمانية[2].

لقي عثمان باشا فرصة حيث أنه ادعى بأنه حصل على رسائل لعبد مطلب كان قد أرسلها إلى القنصل البريطاني في جدة ضد الدولة العثمانية ولهذا اجتمع عثمان باشا مع كبار مسئولي الولاية واتخذوا قرارا بعزل الشريف عبد المطلب وهيأ عثمان فرمانا لعزل عبد المطلب،وبقي تحت المراقبة وهو في الطائف ثم في مكة المكرمة في بيته، بعد ذلك أرسلت حكومة الدولة العثمانية لبيبأفندي للتحقيق في الأمر وتوصل إلى نتيجة بأن عبد المطلب لم يكن لديه يدا في الأمر وبقي عبد المطلب في بيته لحين وفاته عام 1887م عن عمر جاوز المائة عام[3].

بعد هذا عين الوالي عون الرفيق شريفا على شريف مكة وهكذا انتهى النظام القديم وسادت الحياة الشرفية النقية[4]، و عمل الشريف بانسجام مع الوالي راتب باشا، كانت علاقة شريف مع عثمان باشا غير جيدة فكل واحد منهم يريد السيطرة المطلقة في المنطقة[5].

---

[1] كليب سعود الفواز، المرجع السابق، ص43 .

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918، دار الوراق، بيروت، 2011م، ص ص 109-110.

[4] الدي غوري، المرجع السابق، ص315.

[5] إسماعيل حقي جار شلي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، تر: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعة، بيروت، 2003م، ص226.

1-4 ولاية عون الرفيق1882م-1905م:

وفي بداية حكم الشريف عون الرفيق كان مقتنعا بامتيازات وصلاحيات عثمان باشا هذا لعلاقاته الجيد بالسلطان عبد الحميد الثاني لذلك لم تصح له الفرصة في البداية، انتظر لحين تثبيت سلطته في الداخل لكي يتخلص من عثمان باشا لكنه فشل بسبب أنه عندما القي على عدد من البنادق من قبل ضباط دائرة الكمارك بجدة التي كانت على وشك التهريب إلى الشريف، وبعد هذا قرر الباب العالي تقليص صلاحيته ونزع أسلحة أفراد الحرس التابعين له وتقليص عددهم[1].

حيث حدثت عام 1886م مشاكل بين عون و عثمان باشا فقام عونبمغادرة مكة إلى المدينة، وفي تلك الأثناء أرسل السلطان عبد الله حسين باشا للتحقيق في الأمر لحل المشكلة، وحل محل عثمان باشا جميل باشا والي حلب وأرسل عثمان إلى حلب إلا إن جميل باشا لم يبقى طويلا، قدم استقالته بعد خمسة أشهر مدعيا إن حالته الصحية لا تسمح له لكن السبب الحقيقي انه لا يستطيع الوقوف بوجه طموحات الشريف عون، وبعد هذه الأحداث حدث صراع بين الشريف عون وابني أخويه علي وحسين لذلك أرسل السلطان بعثة ترأسها القائد البحري أحمد راتب باشا لمعرفة أسباب ذلك ثم تم إرسال حسين إلى إسطنبول لتهدئة الحالة بين علي وعمه وتم تعيين أحمد راتب باشا واليا مؤقت على الحجاز وبعد أشهر ثبت في المنصب سنة 1893م، وبقي حتى 1905م وفي هذه الإثناء ضعفت السلطة العثمانية في الحجاز إذا كان المتحكم الوحيد فيها هو الشريف والصلاحيات كلها بيده.[2]

وفي عام 1858م توفي الشريف محمد بن عون، وخلف ستة من الذكور عبد الله وعلي وحسين، وعون وسلطان وعبد الله، وأربعة من الإناث.[3]

2-إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني:

كان السلطان عبد الحميد في هذه الأثناء يغذي هذا الصراع ويوظفه لخدمة مصالحه المختلفة، كما اهتم بالمسجد الحرام بمكة المكرمة حيث قام بتكليف القائد مقام أركان حرب السيد محمد صادق بعملية تعمير وإصلاح الحرم المكي ويبرز تقرير الضابط المهندس

---

[1] عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص 110.

[2] المرجع نفسه، ص ص 111-112.

[3] أحمد بن زيني دحلان، بتحقيق:محمد أمين توفيق تاريخ أشراف الحجاز، دار الساقي، بيروت، 1993م، ص46.

محمد صادق عددا من الاحتياجات الأخرى منها ضرورة إنشاء عدة آبار كبيرة ليصب فيها زمزم وتحديد أماكن صلاة النساء بشبكة جديدة.[1]

وفي عام 1812م أصدرت إرادة السلطان أمرا بتجديد بعض مداخل سقف الكعبة وتجديد رخام المطاف وتجديد الأحجار في أرضية الكعبة وفي نفس السنة تم تجديد مفتاحين للكعبة صنعا من الفضة في إسطنبول وتجديد المفتاح الفضي مع الستار وقفل مقام إبراهيم الخليل عليه السلام[2].

أما ستارته القديمة تم إرسالها مع الشيخ محمد الأمين المكي إلى إسطنبول كما تم ترسيم مقام إبراهيم عليه السلام والعتبة العليا لباب إبراهيم وتجديد الطلاء والنقش والزخرفة عليها، وتعمير ستة أعمدة من الرخام في جهة المدرسية الداودية وفي عام 1884م تم توسيع دائرة الحرم المكي الشريف، وفي نفس العام تم تجديد العلامات في الصفا والمروة وأزيلت الرمال المتراكمة في وادي إبراهيم، وأزيلت أيضا الرمال التي جرفها السيل إلى أبواب الحرم الشريفكما أمر السلطان بتجديد الدهان والنقوش في كل من مقام إبراهيم وبئر زمزم وأمر بشمعدانات فضية وقناديل بمبلغ خمسة وعشرون ألف ومائة وأربعة وأربعون(25144) قرشا عثمانيا لمكة المكرمة وإرسال كتب ومصاحف دينية[3].

وفي عهده أيضا تم تعمير عين زبيدة، حيث جمعت له التبرعات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وتكونت لجنة هندسية للإشراف على عملية الترميم وإنشاء قنوات مياه عين زبيدة في مكة المكرمة وقد عملت اللجنة لمدة أربع سنوات واشتغل في تنفيذها ما يزيد على ثلاثة ألاف عامل، وبدأ العمل من وادي النعمان من مجري ماء عين زبيدة على مسافة ثمان ساعات من مكة المكرمة، كما قامت اللجنة بإنشاء ثمانية عشر خزانا ضخما للمياه، وكذلك إنشاء عيون ماء في منطقة المحيطة بالحرم الشريف وتزويدها بصنابير متعددة لتسهيل عملية وضوء الحجاج.[4]

---

[1] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، 1990م،ص205.

[2] محمد حرب، المرجع السابق، ص208.

[3] المرجع نفسه،ص ص205، 208.

[4] ماجدة صلاح مخلوف، الخدمات والمرافق العامة في مكة في عهد العثماني، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة، عاصمة الثقافة الإسلامية، جامعة عين الشمس، 1426هـ، ص 167.

كذلك تم توصيل مواسير المياه إلى مستشفى الفقراء والمؤسسات الخيرية السلطانية ومعسكر المدفعي السلطاني والمطبعة ومكتب البرق والمخبز العسكري وأقسام الشرطة نظامية والحمامات مما يساعد على تخفيض ثمن المياه خاصة في موسم الحج، كما اهتمت إدارة السلطة بنظافة الأحواض التي استخدمها الحجاج في عرفات وخصصت نصف أحواض الماء الموجودة وعددها خمسة عشر حوض لشرب الحجاج ونصفها الآخر لغسل ملابسهم[1].

ومن بين الإصلاحات التي قام بها السلطان أيضا تعمير المنبر في الحرم المكي الشريف،وصرف من جيبه الخاص ألف (1000) ليرة عثمانية لفقراء الحجاج القادمين من المحيط الهندي وصرف مبلغمائتان وأربعة وعشرون ألف واثنان وعشرون(224022) قرشا عثمانيا لأهالي الحرمين الشريفين إعانة نقدية إكرامية لأهالي مكة.[2]

كما اهتم السلطان بتوفير المواصلات وشرع في مشروع السكة الحديدية من دمشق إلى المدينة ومكة**(ملحق رقم 05)**، والاسم الأصلي لخط الحديد الحجاز هو الخطوط الحديدية الحجازية الحميدية[3].

في عام 1864م بدأ العمل في إنشاء الخط الحديدي ،وقد هدف السلطان عبد الحميد الثاني من وراء هذا الخط تسهيل رحلة الحجاج من دمشق إلى المدينة ومكة الذي قدر طوله بـ 1200 متر، حيث كانت تستغرق الفترة بين دمشق ومكة والمدينة نحو شهرا ونصف ذهابا ومثلها إيابا، ونظرا للمشقة التي يتكبدها الحجاج ومعاناتهم خاصة في فصل الشتاء والصيف نجد أن هذا الخط يخدم الحجاج ويسهل وصوله[4].

ويقول السلطان في مذكراته لقد أثبت الخط الحجازي أن بلادنا لم تفقد قابليتها للتطور وأنه يمكننا إحباط الإنجليز في عرقلة كل ما نقوم به وسيتم هذا الخط إن شاء الله ونستغني عن قناة السويس وشريط إسطنبول بالمدينتين المدينة ومكة وستتمكن من تأمين المواصلات

---

[1] ماجدة صلاح مخلوف، المرجع السابق، ص168.

[2] محمد حرب، المرجع السابق، ص ص211-213.

[3] دمتين هولاكو، تر: محمد صواش، الخط الحديدي المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني، دار النيل، القاهرة ، 2011م، ص16.

[4] محمد قربان تيازملا، السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1988م،ص 39.

المدنية والعسكرية بكل أمان وفعلا كان هذا الخط مصدرا من مصادر القوة داخليا وخارجيا في الشرق والغرب كما أدى إلى تقوية السلطة المركزية للسلطة، وتكمن أهميته أيضا في الجانب الأقتصادي بتسهيل عملية نقل المحصولات الزراعية إلى المدن الكبيرة والموانئ مهما قيل على أهدافه فلا يمكننا أن نحصيها في بضعة أسطر.[1]

بدأ السلطان بتشييد هذا المشروع في ربيع 1900م، على يد مهندسين ألمان وانتهى العمل منه في خريف 1908م، وجه عزت باشا رئيس لجنة المشروع نداء إلى العالم الإسلامي يوضح فيه دوافع الخط الحديدي ويطلب من المسلمين التبرع لتغطية نفقات هذا المشروع، وخصص السلطان ربع مليون دولار وتبرع أمير هندي بمليون فرنك لإنشاء محطة المدينة المنورة، وازدادت التبرعات من كل مكان بالأخص الأماكن النائية، وقدر تكاليف هذا المشروع بثلاثة ملايين من الجنيهات غطت التبرعات العالم الإسلامي بما يزيد عن ثلث النفقات أما بقية النفقات الناقصة أمر السلطان بإنقاص عشرة في المائة من رواتب الموظفين لمدة شهر واحد، كما رصدت أثمان جلود الضحايا يوم عيد الأضحى لإنفاقها على هذا المشروع كما أنشأ طابع خاص ألصقه على العرائض التي تقدم للمصالح الحكومية من ثلاث نسخ، ولم تكن أهداف هذا المشروع دينية فحسب بل تعدتها إلى أهداف سياسية وعسكرية فقد خلق في أنحاء العالم الإسلامي حماسا كبيرا وعمل أكثر من أي مشروع آخر أقدم عليه الخليفة إلى إعلان شأن خلافته.[2]

ومن النتائج التي ربما لم تخطر على بال السلطان في بادئ الأمر أنها جعلت وسائل السفر في الولايات العربية الواقعة في الغرب أسرع مما كانت حيث ساعدت على نقل الأفكار وتبادلها، فقد كانت القافلة من قبل تقطع رحلتها بين دمشق والمدينة أكثر من أربعين يوما وكان السفر في البحر من الشام إلى الحجاز يستغرق بين عشرة أيام وخمسة عشرا يوما،

[1] محمد قربان نيازملا، المرجع السابق، ص140-141.

[2] سعيد بن سعد سفر الغامدي، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني الشام ومصر، مكتبة التوبة، الرياض،1992م، ص ص115-116.

ونظرا لوجود السفن ولكن كانت رحلاتها قليلة العدد ومواعيد إقلاعها غير منظمة أما بعد مد السكة الحديدية أصبح السفر بين دمشق المدينة ومكة يستغرق خمسة أيام[1].

كان لهذا الاختصار المسافة أثر بالغ في مصير الحركة العربية حين أتيحت لها فرصة لانفجار في ثورة علنية، ولقد لاقي المشروع شبه معارضة منالعرب شبه الجزيرة العربية وخاصة عرب الحجاز لأن المشروع سوف يهدد بمصالحهم من موارد الرزق التي كان يحصلون عليها من نقل الحجاج على الإبل.[2]

حتى الأشراف مكة المكرمة كانوا يرفضون بناء المشروع وتوصيله إلى مكة، أنهم وجدوا فيه تحقيق نفوذ المباشر للدولة العثمانية على الحجاز عن طريق نقل القوات والمعدات العسكرية في أي وقت كان، وحرمان الحجاز من امتيازاته القديمة لكن الشريف حسين بن علي كان أكثر واقعية في الرفض واستمر بمماطلته في ذلك حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، لينهي بذلك آمال العثمانيين حتى يومنا هذا.[3]

رأت السلطات البريطانية بأن إنجاز هذا المشروع صعب الآن إنشاء الخط على مسافة طويلة ومليئة بالعقبات الطبيعية والغير طبيعية بالإضافة إلى الأزمة التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية عليها إنشاء خط يبلغ طوله 85 كلم بين جدة ومكة، وكانت بريطانيا تراقب مواقف المسلمين في أنحاء العالم اتجاه الخط وخاصة مسلمو الهند، وزعم السياسيون البريطانيون أن رفض الشركة الفرنسية نقل المعدات الإنشائية عن طريق بيروت هذا سيؤدي إلى تباطؤ في عملية الإنشاء وستضطر الدولة العثمانية إلى إنشاء خط درعا حيفا الفرعي وهذا سيؤدي إلى صرف مبالغ ضخمة تجعل الحكومة العثمانية تتراجع في قرارها وقد تبين لهما في أن الخط الحديدي سيصل إلى مكة المكرمة والمدينة بعكس ما كانوا يفكرون فيه قبل سنتين مما جعل الاستخبارات الإنجليزية والسفارة[4].

---

[1] جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين،ط8، بيروت، 1987م، ص143.

[2] سعيد بن سعد صفر الغامدي، المرجع السابق، ص115.

[3] نزار علوان عبد الله، سكة حديد الحجاز وأشراف مكة المكرمة(1900-1914)، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، د.ت، ص ص08-12.

[4] متين هولاكو، المرجع السابق، ص ص223-224.

تتابع إنشاء الخط وتكتب عنه تقارير وترسلها إلى المسئولين في بريطانيا ويقدرون أن تاريخ الانتهاء على أنه عشر سنوات وزعموا أن الحكومة العثمانية تتراجع أو تلجأ إلى تغيير المسار وذلك بسبب طوله في الصحراء التي ستصعب تجول الفرسان على ظهور الجمال بالأسلحة وقلة المياه وعدم القدرة على أي هجمات عدائية على القوات العسكرية وقدما لإنجليز بدائل مغرية إلى الدولة العثمانية خوفا من هجوم عثماني بري على مصر واقترحوا عليهم أن يمتد الخط بشكل مستقيم على أرض منبسطة خصبة ويبدأ من مدينة "بصرى"[1]إلى أراضي ما وراء النهرين السفلية إلى مصر، والحقيقة أن الغاية من هذه العروض جعل الخط قريبا من البحر للتمكن من قصفه بمدافع السفن الإنجليزية ومد أي هجوم على مصر ورغم كل العقبات والعوائق التي واجهها السلطان إلى أنه وصل إلى ما كان يطمح له وبسرعة فائقة و التي تستدعي الشكر.[2]

أثر وفاة الشريف عون الرفيق عام1905م، اشتد التنافس والقتال بين الأشراف على منصب إمارة مكة ووصل الخلاف بينهم إلىأن أحدهم قتل أخاه وقتل الآخر أباه وتحول الأشراف إلى قطع شطرنج في هذه المرحلة ويتلاعب السلاطين ووزرائهم في الأستانة بهم بحسب ما يرونه متمشيا مع أمن الدولة الخارجي والداخلي.[3]

3-الشريف حسين والثورة العربية (1908م_1924م):

تختلف الروايات حول حيثيات تعيين الشريف حسين[4] أمر الشرافة حيث يذكر جورج أنطونيوس أنه تم تعيينه من قبل السلطان عضوا في مجلس الشورى الدولة وكان الحسين

---

[1] بصرى: في موضعين، بالضم، والقصر، احداهما بالشام من أعمال دمشق،وهي قصبة مشهورة عند العرب قديما وحديثا، وأيضا من قرى بغداد أنظر: أ. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ص441.

[2] متين هولاكو، المرجع السابق، ص225.

[3] كليب سعود الفواز، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين، (1908-1918)، د.د، الإسكندرية، 1997م، ص ص54-55.

[4] الشريف الحسين بن علي: هو الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون جده الشريف محمد ابن عون أقوى أشراف الحجاز في القرن التاسع عشر، ولد في اسطنبول 1853م، ثم انتقل إلى الحجاز بعد إعادة جده للمرة الثانية إلى شرافة الحجاز عام 1856م ونشأ في مكة وتربي بها، كان محب للعلم والمعرفة تولى شرافة مكة عام 1908م انظر: أحمد بن يحي آل فائع، ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2008م، ص ص59-62.

يتمتع بشخصية بارزة ، ويعود نسبه إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعيش في عاصمة الإسلام وطريقة حياته المستقيمة النقية كل هذا أكسبه احترام عدد كبير من المعجبين وأيضا لسبب أهم هو ما كان معروفا من كره السلطان له لذلك اختاره أعضاء جمعية الاتحاد والترقي[1] الذين كانوا في الحكم ليكون شريفا لمكة ولكن السلطان عارض ذلك وأكد على أن الحسين حين يتولى منصبا مهما لن يكون مجرد آلة ولكنه سيصبح قوة دافعة بل ربما أصبح خطرا مهددا ولكن لم يطع أحدا لتحذيره فتولى الشرافة وعمره ثلاثة وخمسون سنة.[2]

كما يرى البعض أن ترشيحه كان من قبل السلطان عبد الحميد وهناك من يرى أن الاتحاديين هم من رشحوه للمنصب رغم معارضة السلطان وبضغط من السفير البريطاني لأنهم حاولوا ترشيح الشريف علي حيدر[3].

وعندما سقط السلطان عبد الحميد أقدم خلفاؤه من رجال جمعية تركيا الفتاة فأرسل الشريف حسين بن علي حاكما على مكة وعند توليه الشرف أخذ يبذل كل جهده لإعادة إمارة مكة إلى ما كانت عليه من نفوذ وعين ابن السلطان عبد الحميد عبد الله نائب رئيس مجلس النواب التركي وفيصل ممثل جدة وهذا لإبقاء علاقات ودية بالحكومة التركية وكان عبد الله وفيصل على اتصال دائم بالشريف ويطلعانه بصورة مستمرة على مختلف التيارات والأفكار السياسية.[4]

مع نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914م توترت علاقة الشريف الحسين تدريجيا بالدولة العثمانية[5]، حيث حذر الشريف حسين الدولة العثمانية وأرسل رسالة ينصح

---

[1] جمعية الاتحاد والترقي: مرت بأطوار حتى اتخذت هذا الاسم، كانت الجمعية تعرف باسم تركيا الفتاة والاسم الشعبي لجمعية الاتحاد والترقي وتمردت على حكم السلطان عبد الحميد الثاني 1324هـ والتي أصبحت بعد ذلك التاريخ الحزب السياسي المهم في الدولة العثمانية، انظر: محمد قربان نيازملا، السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية، دار البشائر الإسلامية بيروت، 1998م، ص59.

[2] جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص187.

[3] أحمد بن يحي آل فائع، ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2008م، ص63.

[4] لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، د.د، بيروت، 1963م، ص18.

[5] قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى، د.د، ط2، بيروت، 1994م، ص143.

فيها السلطان محمد باشا أن الدولة خرجت من حرب البلقان منهمكة وغير مستعدة للخوض في حرب أخرى كما أن حدود الدولة وأطرافها غير محصنة مثل الحجاز واليمن والبصرة وأن الدخول في حرب ضد روسيا وفرنسا وبريطانيا هذا سيعمل على تدمير البلاد وإن أصررتم على الدخول في الحرب فيجب تزويد الجيش الخامس في اليمن بما يكفيه لثلاث سنوات وكذلك الفرق العسكرية بعسير والحجاز وخزن المئونة في الولايات لمدة لا تقل عن خمس سنوات.[1]

كان الشريف حسين متخوفا من دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا وأن الذي يصيب سوف يصيب الولايات العربية وعدم ثقته بالاتحاديين و بقيادتهم للبلاد، وكان يخطط لتحالف مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية.[2]

في هذه الأثناء قرر الشريف حسين القيام بالثورة ضد الدولة العثمانية ففي شهر جانفي اتصل بالحسين ياسين الهاشمي زعيم الضباط العراقيين وعلي رضا الركابي زعيم ضباط الدمشقيين وعبد الغني العريسي وعرض على هؤلاء القيام بتمرد عسكري في سوريا ضد الأتراك فقام الشريف بإرسال فيصل نجله الثالث ممثلا في دمشق كي يبحث على قادة العرب هناك وخططهم وبرامجهم، ومن ثم بعث بنجلها لأكبر علي إلى المدينة وكلفه بتجنيد رجال العشائر وإعدادهم للقتال أما عبد الله السياسي فكلفه بأن يطلعه على الموقف الإنجليزي من الثورة ضد الأتراك[3].

كانت سورية تزخر بالقوة الواعية المتحمسة لأهداف الحركة والمؤمنة برسالتها لذلك قرر قادة الحركة العربية بأن تكون سوريا منطلق الثورة وقد اتصلوا بزعماء القبائل وضمهم إلى صفوفهم ومن بينهم نواف الشعلان شيخ قبائل الدولة، ونسيب الأطرش من شيوخ الدروز وأبو سليم فرحان المغوش وغيره من النفوذ في سوريا على اختلاف الطبقات والمذاهب وقام الأمير بربط بين الجمعيتين العهد والفتاة، وبعدها قامت جمعية الفتاة باجتماع مع رؤساء سورية، وبعد ذلك قرروا بأن الوقت حان لإعلان الثورة وأنهم ينتظرون موافقة الشريف على

---

[1] عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، 171-172.

[2] نضال داود المومني، الشريف الحسين بن علي والخلافة، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة، عمان، 1996، ص620.

[3] لورانس، المرجع السابق، ص19-20.

قيادة الثورة،وبدأ الأمير فيصل يبحث مع أقطاب جمعية العهد وجمعية الفتاة حول الخطة للإعلان عن الثورة وهنا قام الشريف بن علي بالمفاوضة مع بريطانيا باسم العرب على أساس اعترافها باستقلال بلاد العرب الخاضعة للدولة العثمانية في دولة حرة موحدة وإلغاء جميع الحقوق الممنوحة للأجانب والمعروفة باسم الامتيازات الأجنبية وعقد معاهدة دفاعية في نهاية الحرب من بريطانيا والدولة العربية المستقلة ويكون التفصيل لبريطانيا في المشاريع الاقتصادية التي يقوم بها العرب.[1]

عاد فيصل إلى دمشق في الثالث وعشرين مارس فوجد أن زملائه في جمعية الفتاة والعهد قد اتفقوا على خطة العمل ووضعوها في ميثاق يتضمن شروط العمل مع بريطانيا ضد تركيا وطلبوا من الأمير فيصل بأن يحملها إلى مكة ويطلب من والده أن يعرف من الحكومة البريطانية هل توافق على هذه الشروط أم لا**(ملحق رقم 06)**،وفوض مجلس الوزراء كما هو في إصدار بيان وكان يهدف هذا البيان إلى تهدئة مخاوف المسلمين أكثر مما كان يرمي إلى تحقيق آمال العرب السياسية وقد ورد في هذا البيان أن بريطانيا العظمى تتعهد بأن ينص أحد بنود معاهدة الصلح على الاعتراف في شبه جزيرة العرب بدولة مستقلة ذات سيادة تامة على أماكن المسلمين المقدسة وأن الحكومة البريطانية على استعداد للترحيب بقيادة الخلافة العربية وقطعت الحكومة البريطانية بإصدارها هذا البيان شوطا آخر مما وصل إليه كتسشتر في تعهداته التي أصدرها في أكتوبر 1914م، ووعد الشريف بحماية الجزيرة العربية من أي اعتداء خارجي ولكن البيان أغفل مطالب العرب الأساسية وهي أن يشمل بلاد الشام والعراق.[2]

وما يهمنا نحن الحركات التي قامت في الحجاز فلقد استولى العرب على الحاميات التركية بمكة المكرمة وبقي الجيش العثماني محصورا في ثكنة جرول وقلعة جياد وفي تلك الأثناء قام الجنود العثمانيين بضرب مكة بمدافعهم وقد أصاب البيت الشريف من فوق الحجز الأسود وأشعلت النار في الستار المبارك وأصابت أحد عقود الأروقة بل وقعت على

[1] قدري قلعجي، المرجع السابق، صص147-149.

[2] جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص ص242-247.

اسم عثمان بن عفان فأزالته وسقطت قلعة جرول في التاسع من الثورة، وكان الأسطول البريطاني في جدة يساعد على ضرب الثكنات العسكرية من جهة البحر.[1]

أدت هذه الأحداث إلى غلق البحر وانقطاع الحجاج وتدهور الاقتصادالحجازي فضج الناس وانتشر الجوع، ومنحت الحكومة التركية وهيب باشا القائد التركي في الحجاز سلطات واسعة بفصل الشريف ولكن الشريف اكتشفا لمؤامرة ومارست الحكومة التركية سياسة إرهابية في الأستانة وذلك باعتقال مؤسسي جمعية العهد ورائد الفكرة العربية عزيز المصري وعلقت مشانق أعضاء الجمعية الفتاة[2].

بعد وصول فيصل إلى دمشق قام جمال باشا باعتقال عدد من الأحرار العرب وحاول الأمير فيصل أن يناقش لإطلاق سراحهم مع جمال باشا إلى أنه فشل كما أن أنور باشا أرسل رسالة إلى الشريف حسين يطلب منه إعلان جهاد في بلاد الإسلام من مكة باسم السلطان محمد رشاد الخامس ضد روسيا وبريطانيا وفرنسا فوجد الحسين الفرصة في تقديم بعض الشروط لقبول إعلان الجهاد:[3]

- إعلان العفو العام عن المتهمين السياسي
- إنالة سورية ما تطلبه من نظام لامركزي
- جعل إمارة مكة وراثية لأولادي وإبقائها على حالتها الحاضرة.[4]

لكن الدولة العثمانية رفضت هذه المطالب حيث أرسل جمال باشا رسالة إلى الشريف أن هذه المطالب جاءت في وقت غير مناسب فالدولة في وقت لا يسمح لها بقبول هذه الشروط وبعد أشهر على الثورة أراد الشريف حسين استقلال البلاد وبشكل خاص فقام الشيخ فؤاد الخطيب بإلقاء خطبة وأشار فيها إلى جهود الشريف في القضية العربية وتم تتويجه من قبل الحاضرين يوم 2 نوفمبر1916م، وفي 6 نوفمبر تمت البيعة العامة في الحرم المكي وسط حشود من أهالي مكة والوفود التي حضرت من المدن الحجازية.[5]

---

[1] عبد الله بن الحسين، مذكراتي، د.د، المملكة المتحدة، 2017، ص 102.

[2] قدري قلعجي، المرجع السابق، ص ص177-178.

[3] عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص184

[4] قدري قلعجي، المرجع السابق، ص179.

[5] عماد عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص 187-188.

ورافق قيام المملكة بعض الأعمال التي كانت من سمات الاستقلال اتخاذ علم خاص بالمملكة الحجازية الذي يتألف من أربعة ألوان الأخضر والأبيض والأسود على شكل خطوط عريضة واللون الأحمر كمثلث يتصل بأطراف الألوان فاللون الأخضر يمثل شعار آل البيت واللون الأبيض شعار الدولة الأموية واللون الأسود يدل على راية العقاب الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وترمز كذلك لشعار الدولة العباسية أما اللون الأحمر فهو خاص بأشراف الحجاز منذ عهد أبي نمي أيام السلطان سليم الأول[1].

كما قام الشريف بإصلاحات تمثلت في إصدار أوامر بتعمير المسجد الحرام والكعبة وإصلاح دار الكتب وحاول أيضا إنشاء مؤسسة حديثة في مكة المكرمة مع الحرص على تطبيقها التقليدي واختيار وزيرا للحرب محمود بيك القسيوني من الإدارة المصرية.[2]

ونهي على البيع أثناء أوقات الصلاة ومنع بيع المشروبات الكحولية وأنشأ جهازا إداريا الهدف منه إرسال دعائم الدولة لتحل محل السلطة العثمانية كما قام بتقسيم مناصب مجلس الشيوخ بين أصحاب العلم وأصحاب المال كالتجار[3]، وأنشأ مظلة بين الصفا والمروة ووسع بعض الطرق العامة، كذلك الموازنة بين جهاز الشرطة كمختص بالمراقبة والحماية المعاقبة ونتيجة لتزايد عدد الحجاج ولسلامتهم وراحتهم تم تشكيل هيئة مخصصة في مكة تحت رئاسة مدير عموم دوائر بلدياتها ومراقبة هيئة الوزراء كما اهتم بالجانب التعليمي وأنشأ مدارس[4].

ورغم الإصلاحات الشريف حسين إلى أن الحكم الهاشمي انتهى في مكة مع نهاية عام 1924م، وتنازل الشريف حسين لابنه على الملك في أكتوبر 1924م، و لم يلبث طويلا في مكة المكرمة إذا أن قوات عبد العزيز بن سعود قريبة منها، وانتقل بعد ذلك إلى جدة ودخلت القوات النجدية بتاريخ 16 أكتوبر1924م مكة المكرمة بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، وأصبح حاكما على مكة لحين وصول ابن سعود في 4 ديسمبر

---

[1] عماد عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص231-232.

[2] أنس نايف العموش، إبراهيم فاعور الشرعة، أوضاع مكة المكرمة في العهد الشريف بن علي (1916-1924)، المجلد 47، الجامعة الأردنية، 2020م،(ص ص4-12)ص ص684-689.

[3] المرجع نفسه، ص184-192.

[4] أحمد السباعي، تاريخ مكة، د.د، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص699.

1924موطمأن أهلها بتطبيق القرآن الكريم وأن هدفه نصرة الدين، ومنذ انتهاء الحكم الهاشمي أصبحت مكة تحت حكم سلطة ابن سعود لكنه لم يتخذها عاصمة لدولته[1].

نستنتج أن إقليم الحجاز فقد استقلاله الذاتي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، بسبب الظلم والفتن والصراع بين الأمراء على شرافة مكة المكرمة وصلت بهم أن أحدهم قتل أخاه وآخر قتل أباه وتحولت الشرافة إلى شطرنج بينهما، كل واحد منهم يبحث عن مصالحه الشخصية وأثناء التنافس الشديد الذي شهدته مكة المكرمة قابله السلطان بجملة من الإصلاحات وذلك لاسترجاع مكانته أمام رعاياه وأضخم مشروع قام به السلطان السكة الحديدية من دمشق إلى مدينة ومكة لتسهيل رحلة الحجاج في ظروف ملائمة ودعم حركة الجامعة الإسلامية التي كانت تهدف إلى جمع كافة المسلمين وتوحيد صفوفهم تحت ظل الخلافة العثمانية لمواجهة الأطماع الأوروبية في العالم الإسلامي.

بالتالي فقد كان الخط حديدي الحجاز سيساهم في توطيد سلطة الدولة العثمانية في المناطق الثائرة وفي بعض مناطق الجزيرة العربية وتوفير حماية قوية في الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولا شك أن الدافع وراء إنشاء خط حديد الحجاز هو الطموح السياسي والعسكري بالإضافة إلى دوافع الدينية، ولان هذا المشروع سوف يضر بمصالحهم نجد أن الانجليز عارضوا هذا المشروع ورأو أنه مشروع فاشل، ورغم كل العقبات والعوائق التي واجهت السلطان إلا أنه واصل ما كان يطمح له بسرعة فائقة.

وفي فترة حكم الشريف قررت الدولة العثمانية الدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا تظن أنها سوف تسترجع سيادتها وأراضيها التي احتلتها روسيا، ولكن الشريف حسين منعها من ذلك لان الدولة في تلك الفترة خرجت من حرب البلقان متضررة ولكنها لم تستجب لدعوته، بالنسبة لبريطانيا وفرنسا في تلك الفترة فقد كانوا يخططون إلى تقسيم العرب فيما بينهم وينتظرون الفرصة، وهنا قرر الشريف القيام بالثورة العربية من أجل استقلال العرب من الدولة العثمانية ومن نتائج الثورة استقلال بعض مناطق الجزيرة العربية الحجاز واليمن ونجد ولكن الشام والعراق دخلوا تحت حكم الاستعمار البريطاني والفرنسي، وأطلق

[1] أنس نايف، المرجع السابق، ص691-692.

لقب الملك على الشريف حسين الذي كان يطمح أن يكون الحكم ملكي بين أولاده ولكنه حكم الهاشمي لم يدم طويلا انتقل إلى ابن سعود .

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية في مكة المكرمة

تعتبر الحياة الاقتصادية إحدى أهم جوانب الحياة لأي منطقة، ومن خلال بحثنا هذاسنتطرق إلى الأوضاع الاقتصادية في منطقة مكة المكرمة في أواخر العهد العثماني 1876م/1924م، في هذه النقطة سنوضح كيف كانت الفلاحة والصناعة والتجارة خلال تلك الفترة وسنتطرق أيضا إلى العملات المتداولة إضافة إلى المكاييل والموازين والمقاييس المستخدمة، كما سنقف على بعض الجوانب الاقتصادية كأرباح عائدات شريف مكة والخط الحديدي، فيما يلي:

1/الفلاحة والصناعة:

مارس المكيون الفلاحة والصناعة واعتبروهما مصدرا اقتصاديا مهما، إلا أن معظم الصناعات كانت بين أيدي الأجانب، وسنتحدث كيف كانت الفلاحة والصناعة في مكة المكرمة في دراستنا التالية.

لقد أبدى الرحالتان "أوريستارزو[1]" و"باديا دومينجو "إعجابهما الكبير بالمنتوج الفلاحي والزراعي الذي توفره منطقة الطائف لأسواق مكة، وهذا واضح من حديثهما عن الغلال التي كانت تعرض في أسواق مكة المكرمة مستثنيين من ذلك القمح الذي كان يستورد من الخارج كمصر والأرز من الهند، أما الخضر فكانت تأتي من الطائف تتمثل في البصل واللفت والخيار والبقول وأنواعا من الخضراوات[2].

تعد حرفة الرعي من أهم الحرف الموجودة في الحجاز خاصة أن ثلثي سكانها من القبائل المتنقلة، و كانوا يستندون إلى ما يملكونه من ثروة حيوانية من أهمها المواشي[3].

---

[1] أرستارزو:هو رحالة ولد بأحد مدن شمال شبه جزيرة أيبيريا، كان أستاذ اللغات، ومدرس للعديد من اللهجات، جال في أرجاء اسبانيا والبرتغال ثم عبر إلى المغرب والحجاز، أنظر: سعيد بن الأحرش، مكة المكرمة وفقا لتقرير رحلتين إسبانيتين في القرن التاسع عشر رحلة دومينجو باديا. و رحلة أرستارزو.، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، السعودية، 1426هـ، (ص347_ص391)، ص 354.

[2] سعيد بن الأحرش، المرجع السابق، ص380.

[3] إبراهيم جلال أحمد، عوامل ازدهار الأسواق في مكة المكرمة، المجلة التاريخية المصرية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2021م، (ص ص1—39)، ص22.

وعن الماشية وقطعانها التي شاهدها الرحالتان في مكة المكرمة فتمثلت في الخيول والحمير والجمال وخيول مكة على أصناف ثلاثة: الخيول العربية الجيدة الأصيلة، وهذا الصنف لا يوجد إلا في حوزة شريف مكة وبعض الخواص، وهي خيول سريعة وقوية وفائقة الجمال، وماعدا هذا الضرب من الخيول فهو عظيم الجرم كبير الجسم، حمير مكة من النوع الجيد لكنه قليل ونادر لصعوبة الطقس وقساوة المناخ، كما أن جمال مكة هي هدية إلهية للسكان وللذين يسافرون في هذه المناطق الملتهبة، وأية قوة تستطيع تحمل العدد الهائل من الحجاج عند ذهابهم لجبل عرفة لولا المساعدة التي تقدمها الجمال الغالية، ومما يدخل في الثروة الحيوانية لاحظ باديا وجود الأبقار التي لا يوجد في رأسها قرون وهي تصلح للركوب كما أنها تدر لبنا وافرا، وإلى جانب هذا الضعف من الأبقار هناك أبقار وعجول صغيرة شبيهة بعجول المغرب.[1]

أما بالنسبة للصناعة فمع ازدهار الحياة المدنية في العهود الإسلامية خاصة العهد العثماني كثر الحرفيون وأسهموا في التقدم الصناعي[2]، و الصناعة في مكة غير مهمة و هي لا تخرج عن صياغة بعض القطع الذهبية و الفضية.[3]

ورغم اتسام الحرف والصناعات بالبساطة والتقليدية لكنها حملت خاصية مكة كصناعة صفائح وعبوات زمزم وبعض المنتجات التي سدت بعض الاحتياجات البسيطة واللازمة للحجاج وموسم الحج[4]، وكانت هناك الصناعة اليدوية الخفيفة و البسيطة خاصة صناعة المشربيات و الأسقف الخشبية بمختلف أحجامها وأشكالها الفنية، وقد نمت هذه

[1] سعيد بن الأحرش، المرجع السابق، ص 380.

[2] محمود محمد حمو، محمود محمد حمو، مكة المكرمة تاريخ ومعالم، منتدى إقرأ الثقافي، ط5، مكة المكرمة، 1430هـ، ص142.

[3] آمال رمضان عبد الحميد صديق، الحياة العلمية في مكة (1115هـ_1334هـ/1703م_1916م)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص84.

[4] إبراهيم جلال أحمد، المرجع السابق، ص83.

الحرفة ورعي فيها الإتقان و الإبداع مع الالتزام بالمنهج الإسلامي في الزخرفة و النقش، و بجانب هذه الصناعة هناك صناعات أخرى يدوية كصناعة الحلي و الفخار.[1]

نستنتج أن الشخص المكي في تلك الفترة لم يكن يمارس الزراعة والصناعة كثيرا، بل كان يميل غلى المتاجرة والبيع والشراء أكثر.

2/ التجارة:

نالت التجارة في مكة المكرمة أهمية كبيرة منذ أقدم العصور، وقد حث الله تعالى المسلمين على السعي والمتاجرة من خلال قوله عز وجل: "لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ".[2]

استمرت الحركة التجارية في النمو والازدهار خلال العصور الإسلامية المتتابعة ومنها العصر العثماني إلا أنه تخللها بعض فترات الجمود نتيجة الاضطرابات السياسية التي تعرضت لها مكة، مما أدى إلى توقف وصول الحجاج إلى مكة، بسبب فقدان الأمن وظهور قطاع الطريق وفرض الضرائب على التجار والحجيج.[3]

كانت أسواق مكة المكرمة مفتوحة لجميع سلع الدنيا فقربها من ميناء جدة جعلها مستودعا ضخما للسلع والبضائع الأوروبية والآسيوية والإفريقية، بالإضافة إلى السلع التي تصلها بواسطة القوافل التي تأتي أيام الحج من دمشق ومصر واليمن، ومن هذه السلع الخفاف التي يؤتى بها من القسطنطينية ومن بلاد مصر، لأن أهل مكة لا يجيدون إلا صنع النعال من الخشب أو الجلد الغير المدبوغ.[4]

وإلى جانب الرواج التجاري الذي تعرفه المنطقة خلال موسم الحج، هناك أنشطة أخرى على مدار العام، كالذي يحدث على طول الشارع الرئيسي وسط المدينة وهي سوق دائمة تمتد من طرف المدينة إلى الآخر ففيها تجد الباعة يقفون على أبواب أكواخهم الصغيرة

---

[1] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، الحياة الإجتماعية في مكة المكرمة في مطلع القرن العشرين حتى قيام الحرب العالمية الأولى1900م_1914م، مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسلية و التوثيق و المعلومات، د.ب، 1988م، (ص ص187_198)، ص189.

[2] سورة قريش، آية 1_2.

[3] محمود محمد حمو، المرجع السابق ، ص140.

[4] عبد العزيز دولتشين، الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة 1898م_1899م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، ص186.

المصنوعة من العصي والحصير المنسوج من القصب، وتجد باعة آخرين يقفون تحت مظلات كبيرة، وتظل هذه الأسواق مكتظة بالجماهير في كل أوقات النهار، كما ينتشر على الشارع الرئيسي حوانيت القصدارين(صناع الصفيح) الذين يصنعون أنواعا من الأوعية التي يستعملها الحجاج.[1]

تميزت الأسواق في مكة المكرمة بالتنوع فمنها الدائمة التي تمارس أنشطتها طوال العام، وسنوية ارتبطت بموسم الحج، وموسمية تعقد في أيام ومواسم محدودة، ومشروعاتها صغيرة جدا ومتقاربة الحجم، وفي أماكن تواجد الحجاج بصفة خاصة، وتجلت في أسواق الجاليات الإسلامية، وهناك الأسواق المتخصصة وأغلبها حول الحرم الشريف واحتوت على اللحوم والتمور،والسمن والعسل، والحليب والجبن والخبز،والفواكه والخضراوات والأعشاب الطبية، ومخطوطات من القرآن الكريم والعطور والمسابح والطرابيش والخردوات، والأواني النحاسية ومكاتب الصرافة وغيرها[2].

كما شهدت أسواق مكة تجارة الرقيق ففي عام 1898م أشارت بعض المصادر الروسية إلى تجارة العبيد في الحجاز حيث جاء في التقرير الذي نشره "دولتشين"[3] : ".....وفي مكة والمدينة لا توجد بيت لا تضم عبدا أو جارية من الذين يقومون بجميع الأعمال المنزلية...". [4]

نستخلص أن التجارة في مكة المكرمة آنذاك، تعتبر أكبر مصدر اقتصادي للمنطقة خاصة في مواسم الحج والعمرة.

---

[1] سعيد بن الأحرش، المرجع السابق، ص381.

[2] إبراهيم جلال أحمد، المرجع السابق، ص74.

[3] دولتشين: هو عبد العزيز دولتشين، من مواليد 24 يونيو1861م، من عائلة ضابط الجيش الروسي، تخرج من مدرسة الإمبراطور بافل العسكرية، تعلم في سنوات 1887–1890 في صفوف اللغات الشرقية، وفي سنة 1916م أصبح في رتبة لواء أمين سر هيئة الأركان العامة. أنظر: عبد العزيز دولتشين ،الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة 1898م_1899م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008م، ص05.

[4] صبري فالح الحمدي، أخبار الحجاز في كتب الرحلات و الوثائق الروسية المنشورة (1879م_1907م)، مجلة الآداب، العدد106، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، د.ب، 2013م، (ص ص317_338)، ص320.

1-2 الأسواق التجارية بمكة المكرمة:

لم تتميز أسواق مكة بالتخصص التجاري رغم كثرة التجارات الواردة إليها، وذلك لأن سوق الطلب عام في كل أرجاء مكة، فكان سوق العرض كذلك، ومن أسواق مكة التجارية نجد:

سوق الشامية: وهو يقع في شمال الحرم الشريف عند باب السلام يحتوي على عدد من الحوانيت التي تعرض بضاعتها طيلة أيام السنة، وما أن يأتي موسم الحج حتى تزاحمها حوانيت جديدة فتحت في السوق، و قد امتلأت بالبضائع المجلوبة من بلاد الشام وغيرها، فتعرض الفواكه المجففة و الأقمشة الحريرية الدمشقية و الحلبية، و الكوفيات من بغداد، والحرير من لبنان، ويوجد أيضا "السوق الصغير": وهو اتجاه باب إبراهيم و أغلب دكاكينه هي محال لبيع المواد الغذائية كالخبز و اللحوم و البقل الجافة و الخضر ويؤتى بها من الأودية المحيطة بمكة[1] ، كما كان هناك "سوق الليل": وهو سوق كبير مختلطة فيه جميع احتياجات الناس، ويباع فيه الأثاث، أما "سوق المسعي": يعتبر أكبر و أشهر أسواق مكة يمتد من الصفا إلى المروة، وعادة ما تزدحم بالناس لتوفر متطلبات و حاجات السكان والحجاج.[2]

ومن العملات و النقود المتداولة في مكة المكرمة نجد: الجنية الذهب العثماني و الريال المجيدي نسبة إلى السلطان عبد المجيد، وله أجزاء (نصف الريال و ربعه، ثم العملة الصغيرة منه بقيمة قرشين)، و البارة و القرش، و الروبية الهندية، و الريال البرم الجاوي، و ريال ماريا تيريزا الفضي[3]، و الريال الشنكو و الريال أبو طيرة، و الجنيه الإنجليزي و الفرنساوي و الروسي، كل هذا كان يسك في دار سك العملات العثمانية بمكة المكرمة.[4]

---

[1] أشواق بنت حمزة محيي الدين مليباري، الأسواق في مدينة مكة المكرمة دراسة في النشأة و التطور و التوزيع، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ، ص47.

[2] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص84.

[3] المرجع نفسه، ص79.

[4] محمد بن عقيل موسى الشريف، المختار من الرحلات الحجازية، دار الأندلس الخضراء، السعودية، 2000م، ص790.

2-2 المكاييل والموازين والمقاييس:

وجدت بمكة المكرمة مختلف الموازين والمكاييل والمقاييس**(ملحق رقم07)** المتعارف عليها في أغلب البلدان[1]، وتم تصنيع نماذج لمكاييل وموازين ومقاييس جديدة اعتمدت عليها الدولة العثمانية وتم إرسالها إلى جميع الولايات التابعة لها بما في ذلك الحجاز، فمن المقاييس نجد: "دقامتر"، و"جفته متر"، وهناك مقاييس صنعت من خشب الشمشار وأخرى على شكل أوعية أسطوانية، أما الأوزان فهي على عدة أشكال و أثقال فمنها على شكل هرم ناقص سداسي،و يوجد ميزان ذو كفتين، والطرازو العمودي، والطرازو الباسكولي والقنطار، أما المكاييل فلها أشكال متعددة تصنع من الخشب على شكل ماعون، فنجد ماعون للكيلة و آخر لنصف كيلة وآخر لربع كيلة...إلخ[2].

نستنتج من خلال ما سبق أن اقتصاد المنطقة اعتمد أساسا على موسم الحج حيث كانت تنشط التجارة بقدوم الحجاج من ربوع العالم وتعرض منتوجاتهم الصناعية والزراعية في أسواق مكة المكرمة خاصة بعد توفر الأمن وتسهيل التنقل إلى مدينة مكة.

الخلاصة:

إن الحياة السياسية في تلك الفترة تخللتها اضطرابات ولوحظ فيهاإجحاف بالحجاج وانعدام الأمن وانتشار الفتن بمكة، ونتيجة لذلك امتد هذا الاضطراب ليشمل الوضع الاقتصادي الذي كان قائم أساسا على الحركة التجارية خلال مواسم الحج، فأصبحت الحياة الاقتصادية شبيهة بالحياة السياسية.

---

[1] إبراهيم جلال أحمد، المرجع السابق، ص22.

[2] منال مقبل القرشي، صناعة المكاييل و الموازين و المقاييس في ولاية الحجاز في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد4، العدد6، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 30 يونيو 2020م، (ص ص92-106)، ص ص94-96.

الفصل الثالث:

الأوضاع الثقافية والاجتماعية في مكة المكرمة 1876م_1924م

تمهيد

أولا: الأوضاع الثقافية في مكة المكرمة

1_التعليم

2_المدارس

3_ الوسائل الثقافية الأخرى

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية في مكة المكرمة

1_ البنية السكانية

2_العادات والتقاليد

3_ الحالة الأمنية

4_ الخدمات الاجتماعية

خلاصة

تمهيد:

مكة المكرمة هي بلد القداسة والدين، و منها ظهر نور العلم و الوحي المنزل من السماء على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، عندما خاطبه الله تعالى بأول آية من آيات التعليم في قوله عز وجل:" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".العلق الآية 1-5

ومنذ ذلك الوقت أصبحت مكة المكرمة منطقة يهوى إليها من كل فج عميق، من كل الأجناس والألوان وذلك الانقطاع للعبادة أو لطلب العلم النافع، وكانت تلك الهجرة المتزايدة على مدى القرون، تتسبب في تباين المجتمع المكي وتعدد طبقاته وكذلك أثرت في مأكله وملبسه، ومسكنه، وحتى في عاداته وتقاليده.

أولا: الأوضاع الثقافية:

لم يقتصر الجانب الثقافي على التعليم فقط، بل تعداه إلى مجالس العلماء والصحافة والطباعة، وأيضا المكتبات، أما النوادي والجمعيات فلم تظهر في تلك الفترة، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

1 –التعليم: ينقسم التعليم في مكة المكرمة إلى قسمين:

1-1-التعليم في الحرم المكي:

اهتمت مكة المكرمة بالعلم وذلك بفضل وجود الحرمين الشرفيين اللذين كانا من أهم مراكز الدراسات الإسلامية والعربية منذ القرن الأول الهجري بعد الرسالة المحمدية، وبقي هذا الاهتمام حتى أواخر العهد العثماني[1]، و يذكر محمد السنوسي التونسي خلال رحلته إلى مكة في عام 1883م ويقول أن الحرم المكي يحتضن الكثير من العلماء يقرؤون دروس

[1] عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني (1876-1918)، دار الوراق، بيروت، 2011، ص80 -82.

الفقه والتجويد والنحو، والمبتدئين من يقرأ مناسك الحج، وقد صادف السنوسي في رحلته مفتي مكة العلامة الشيخ أحمد دحلان كان يقرأ تفسير البيضاوي بعد صلاة الصبح، ويحضر درسه كبار العلماء وبعد انفصالهم عن درسه ينتقلون إلى جهات المسجد الحرام للتدريس، وقال أيضا أن طريقة التدريس في مكة تختلف عن طريقة التدريس في بلاده حيث يقوم الشيخ بعرض المسألة أولا ثم تطبيقها على الكتاب الذي بيده ويختم هذه الفقرة بالإفادة[1].

واشتهر الحرم المكي بكثرة الحلقات الدراسية فيه، إذ قدرت بحوالي مئة وعشرون(120) حلقة، وعلى المدرس أن يكون ناجحا في الامتحان العلني في التفسير والحديث والفقه والنحو على يد مجموعة من العلماء برئاسة شيخ العلماء في الحرم المكي، و لم يتبع التدريس في الحرم المكي منهج معين بل حسب قدرة المدرس في بعض الموارد مثل التفسير والحديث والفقه والنحو، وبلغ عدد المدرسين عام 1886 حوالي مئة وسبعة (107) مدرس.[2]

أما بالنسبة لأوقات التدريس بعد كل فرض تؤدي في المساجد كانت طوعيا من المدرسين والغرض منها التقرب إلى الله ومع ضيق العيش أصبح من الضروري تخصيص مرتب شهري لبعض المدرسين، ويشرف على النمط التعليمي في الحرم المكي هيئة مكونة من مفتي الشافعية ومفتي المالكية ومفتي الحنابلة وثلاثة من المدرسين ويرأسها رئيس المدرسين مفتي الأحناف، أما لغة التدريس هي اللغة العربية، ويجوز للمدرس أن يترجم معاني الكتاب الذي يقرؤه إذا كان طلبته من غير العرب[3].

---

[1] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 2005، ص539.

[2] عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص81.

[3] المرجع نفسه، ص 82.

ولا يجوز لأحد الطلبة أن يستدعي في وظيفة التدريس إلا بعد أن يشتغل في طلب العلم على مشايخ معينين وبعد ذلك يمتحن فإذا برع في العلوم (الفقه والنحو، والصرف والمعاني والبيان والبديع) أعطيت له شهادة اللياقة بالتدريس في المسجد الحرام على قدر استطاعته أو يقيد من الملازمين.[1]

1-2-التعليم الحكومي والأهلي:

كان يسير وفق أنظمة التعليم المتبعة في الولايات العثمانية الأخرى، حيث كان التعليم العثماني في أوائل القرن التاسع عشر يتكون من كتاتيب ومدارس دينية، ثم دخلت بعد ذلك عليه عدة إصلاحات تعليمية، وأصبح التعليم في أخر القرن التاسع عشر يتألف من مرحلة ابتدائية مدتها ثلاث سنوات، ثم مرحلة رشدية مدتها ثلاث سنوات، ثم مرحلة إعدادية، وتنقسم المدارس الإعدادية إلى نوعين[2] الأولى مدتها خمس سنوات والثانية مدتها سبع سنوات خصصت السنوات الثلاث الأول للمرحلة الرشدية، كما كانت هناك مدارس صناعية وزراعية ودار معلمين[3].

وقد عثر في الحجاز على بعض أنماط التعليم الرسمي الذي جعل من اللسان التركي لغة له، وكان أول إحصاء رسمي في ولاية الحجاز خلال هاته الفترة هو ما صدر عن التقويم الرسمي لولاية الحجاز مجلة (الحجاز ولايتي سالنامه سي)صدر أول عدد من إعدادها عام (1883-1884م) والذي ظهرت منه خمسة أعداد باللغة التركية وأرخ لآخر عدد منها في عام (1891- 1892م)[4] سوف نذكر إحصائية التعليم بمكة المأخوذة من الأعداد الخمسة لسنامه ولاية الحجاز في الجداول التالية:

---

[1] محمد عبد الرحمن الشامخ، التعليم في مكة والمدنية أخر العهد العهد العثماني، دار العلوم الرياض، ط2، الرياض، 1973، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 27.

[3] عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص83.

[4] محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق، ص ص 27-29.

(الجدول 01): يوضح عدد الكتاتيب بمكة المكرمة

السنة	عدد الكتاتيب	عدد التلاميذ
1301هـ	33	1150
1303هـ	33	1150
1305هـ	43	1150
1306هـ	43	1150
1309هـ	43	1150

(الجدول 02): عدد المدارس بمكة المكرمة

السنة	عدد المدارس
1301هـ	4
1303هـ	3
1305هـ	6
1306هـ	6
1309هـ	6

عن:حمدة بنت عبد الله المصعبي، السالنامة مصدر من مصادرتاريخ الحجاز، دار الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 2018، ص ص 132-133، 137.

1-2-1: المدارس الرشدية:

أقامت الدولة العثمانية خمس مدارس رشدية بالحجاز خاضعة للنظام الإداري الحديث القائم على التعليم باللغة التركية بهدف تخريج مؤهلين للعمل في القطاعات المدنية المختلفة، وقد افتتحت المدرسة الرشدية بمكة المكرمة سنة 1302هـ 1885م عند باب الدريبة أحد أبواب الحرم المكي الشريف ثم نقلت المدرسة بعد ذلك إلى مكان المطبعة الميرية ثم إلى سوق المعلاة، ووفر مبناها من أوقاف الحرمين الشريفين.[1]

وتميزت المدرسة باتساعها واتصالها بالمسجد الحرام، واختير عدد من طلاب المدارس السليمانية [2]الدينية ليكونوا أساس للمدرسة الرشدية، إلا إن الحكومة العثمانية عجزت عن إرسال المدرسين من اسطنبول، وظل الطلبة دون دراسة حتى قررت الحكومة العثمانية حل المشكلة بنقل المدرس الثاني بالمدرسة الرشدية بجدة إلى مكة المكرمة بحجة إتقانه للغة العربية.[3]

وقد أوردت الأعداد الخمسة إحصاءات رسمية لهذا النوع من التعليم.

---

[1] آمال رمضانعبدالحميدصديق، الحياة العلمية في مكة(1115هـ_1334هـ/1703م_1916م)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص316.

[2] المدرسة السليمانية الدينية: وهي أربع مدارس أنشأها السلطان الأعظم سليمان بمكة المكرمة تدرس كل واحدة منها مذهبا من المذاهب الأربعة أنظر: محمد بن أحمد بن محمد الهرواني، الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، بتحقيق هشام عبد العزيز عطا، د.د، مكة المكرمة، 1996، ص ص350-354.

[3] حمدة بنت عبد الله المصعبي،المرجع السابق، ص133.

(الجدول 03): يوضح عدد المدرسين والتلاميذ

السنة	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
1303هـ	3	65
1305هـ	3	60
1306هـ	3	70
1309هـ	3	70

عن:حمدة بنت عبد الله المصعبي، المرجع السابق، ص134.

أصدرت جريدة الحجاز الرسمية عام (1327هـ 1909م) بيانا رسميا عن المواد التي تدرس في المدارس الرشدية، و أوضحت مواد كل صف من الصفوف الرشدية [1].

الصف الأول:القران الكريم –مختصر علم الحال –مختصر صرف –اللغة التركية والإملاء– الحساب–المطالعة العثمانية، الخط العثماني.

الصف الثاني:علم الحال، اللغة العربية (الصرف)، قواعد اللغة الفارسية، قواعد اللغة التركية والإملاء، مختصر الجغرافيا العامة، الحساب (الكسور والمقاييس، والأعداد المركبة)، المطالعة العثمانية، الخط العثماني، الرسم، الرياضة البدنية.[2]

الصف الثالث: علم الحال، قواعد اللغة العربية، اللغة الفارسية، قواعد اللغة التركية، الإملاء، الجغرافيا العامة 'أوروبا'، الحساب، أصول مسك الدفاتر، اللغة الفرنسية، مختصر حفظ الصحة، الخط، الرسم، الرياضة البدنية.

[1]. حمدة بنت عبد الله المصعبي،المرجع السابق، ص134 .

[2]. آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص 319.

الصف الرابع: العلوم الدينية من شرح القدوري، اللغة العربية، الجبر معادلات الدرجة الثانية إلى إنهائها، الهندسة المسطحة، الجغرافيا العامة، جغرافية الدولة العثمانية، الإنشاء التاريخ العام 'القرون الأولى والوسطى'، اللغة الفرنسية، الرسم، الرياضة البدنية.[1]

الصف الخامس: العقائد الدينية، المثلثات وتطبيقات الجبر، الهندسة المجسمة، تاريخ الدولة العثمانية، التاريخ العام"القرن الأخير"، الإنشاء، المنطق بالغة التركية، اللغة الفرنسية قواعد وقراءة وترجمة، الرسم، الرياضة.[2]

كما أن كاظم باش والي الحجاز اهتم بأمر التعليم وبحث عن مكان فسيح يصلح لان يكون مدرسة ابتدائية ورشدية وإعدادية وتأسيس مدرسة صناعية، وقد جاء في جريدة الحجاز أنه تم تأسيس هيئة من المعارف في مكة برئاسة أمين بك أفندي مدير الحرم، وقد قررت هذه الهيئة تأسيس أربع مدارس ابتدائية في مكة يقبل فيها تلميذان من كل قبيلة من القبائل المجاورة و يقبل فيها كذلك مئة (100) طالب في كل سنة، كذلك افتتاح مدرسة مسائية تضم مئة (100) طالب.[3]

كما تم تأسيس مدرسة برهان الاتحاد عام 1911م بمكة من قبل فرع جمعية الاتحاد والترقي(**ملحق رقم08**)، وانضم إليها خمسون طالب في السنة الأولى من افتتاحها، وكانت القاعدة الأولى لتعليم الأهلي الكتاتيب التي كانت منتشرة في أحياء مكة ومن أشهرها كتاب الشيخ عبد المعطي النوري في الشبيكة وكتاب الشيخ إبراهيم فودة في أحياد وكتاب الشيخ أحمد حمام في حارة الباب، اقتصر التعليم في الكتاتيب على حفظ القرآن والإملاء والخط

[1] محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق،ط2،ص 31.

[2] محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق، ص 32.

[3] عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص84.

والحساب، والطلاب الذين يختمون القرآن يقام لهم حفلا في دار الطالب الذي يتفوق على الجميع ويسمى هذا الاحتفال بـ"صرافة" لانصراف الطلاب بعدها إلى العطلة.[1]

2- المدارس:

كما تأسست بعض المدارس الدينية بمكة المكرمة، منها:

2-1-المدرسة الصولتية: تأسست من قبل الشيخ محمد رحمه الله "وهو محمد بن خليل الكيرانوي العثماني بن خليل الله المعروف بخليل الرحمان ولد في غزة كيرانه التابعة لمحافظة مظهر (ناجار بالهند) في عام 1818م، كان محبا للعلم حيث تعلم القران والكتابة وحفظ القرآن على كبار أفراد أسرته ثم ارتحل إلى دلهي وتخصص في آداب اللغة الفارسية والطب وبعدها رجع إلى مسقط رأسه وأسس مدرسة وتولى التدريس فيها.[2]

هاجر الشيخ محمد رحمه الله إلى مكة واستقر بها بسبب ظهور القسيسين الانجليز في الهند الذين يسعون إلى فساد العقائد فطلب الشيخ محمد المناظرة في المسائل الخمس المتنازع عليها بين المسيحين والمسلمين من التحريف والنسخ والتثليث ،وحقيقة القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنه انتصر عليهم[3]" .

بعد بثلاثة أعوام من هذه المناظرة زحف الانجليز إلى الهند عام 1857م فأبادوا حكومتها الإسلامية وشردوا رجال الدين فثار الشيخ ضد هذا العدوان وأعلن الجهاد في سبيل الله ولكن قوة الانجليز وأسلحتهم مما أضطر الفرار من الهند ويغير اسمه إلى "مصلح الدين"

---

[1] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص 326.

[2] عبد العزيز سليمان عوض الفقيه، المدرسة الصولتية (دراسة تاريخية وصفية من عام (1290-1412هـ)،أطروحة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1994م، ص ص38-45.

[3] عبد الهادي التازي،المرجع السابق، ص539.

وانتقل إلى مدن الهندية ثم وصل إلى بمباي، ثم إلى اليمن ثم سافر بحرا إلى الحجاز إلى أن وصل إلى مكة[1].

حيث أصبح الشيخ محمد من أكبر المدرسين في المسجد الحرام وكانت له عدة مؤلفات وتخرج على يده عدد كبير من العلماء، فأسس أول مدرسة في مكة(المدرسة الصولتية) 1875م بترتيب ونظام جديد من نفقاته الخاصة، من أجل أن تخدم طلاب العلم من الهند وسائر أنحاء العالم الإسلامي.[2]

لم يتحقق الغرض الذي كان يطمح له الشيخ محمد من تنظيم الدراسة المنهجية و إتمام سائر الترتيبات المدرسية، لذلك طلب الشيخ محمد من مهاجري الهنود للمساعدة لإنشاء المدرسة، ولبى لطلبه أحد أثرياء الهند وهو الرئيس فيض أحمد خان وسرعان ما اكتظت المدرسة بطلابها حتى ضاقت بهم فاضطر الشيخ إلى نقل قسم الحفاظ إلى المسجد الحرام وبقي قسم العلوم.[3]

رغم كل هذه المحاولات لم يتمكن الشيخ من تنظيم الدراسة في المدرسة الصولتية بالشكل الذي يتمناه، تأثر منهج المدرسة بمنهاج المدراس الإسلامية في الهند كما أكد عليه الأستاذ أحمد علي في حديثه على أن:" الطابع الهندي يتغلب عليها لوجود أساتذة من علماء الهند" فمنهج المدرسة على ما يعرف في الهند بالدرس النظامي، ولقد حدثت عدة تغيرات للمنهج المدرسة الصولتية منذ أحداث نظام المراحل الدراسية في عام 1810م.[4]

وانقسمت مراحل الدراسة إلى أربعة مراحل:

---

[1] عبد العزيز سليمان عوض الفقيه،المرجع السابق، ص40.

[2] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص 334.

[3] عبد العزيز سليمان عوض الفقيه، المرجع السابق، ص46-121.

[4] المرجع نفسه، ص 45.

القسم التحضيري: والذي كانت مدته ثلاث سنوات أضيف إليه في عام 1911م بعض الفنون كالمطالعة ومبادئ السيرة النبوية وتمرين طلاب السنة الثالثة على الخطابة.

القسم الابتدائي: والذي تمتد مرحلة دراسته إلى أربع سنوات وفي 1928م طرأ على منهجه تغير في جميع السنوات الدراسية ففي سنة الأولى أضيف إليها التوحيد، المحفوظات والخطابة والصحة والبلاغة والرسم.

-**السنة الثانية:** أضيف عدد من المواد كالتوحيد، الأخلاق، المحفوظات والخطابة والصحة والبلاغة والرسم.[1]

-**السنة الثالثة:** أضيف إليه عدد من المواد التوحيد، الأخلاق والمحفوظات، الخطابة، الصحة، البلاغة، الرسم.

-**السنة الرابعة:** أضيف عليها عدد من مواد التوحيد، الأخلاق، الهندسة، الإنشاء، البلاغة، مسك الدفاتر، الرسم، كما حذفت مادة المنطق في عام 1383ه و أصيب منهج المرحلة الابتدائية بضعف بسبب أن إدارة المدرسة حذفت كثير من المواد في جميع السنوات.[2]

القسم الثانوي الديني: امتدت مرحلة دراسته إلى أربع سنوات وفي عام 1928م حدث تغير على منهجه، فالسنة أولى والثانية أضيف إليها مادة التوحيد وحذف علم الكلام، أما السنة الثالثة أضيف إليها مادة التوحيد وحذف مادتا الجبر والمقابلة وعلم الكلام، أما السنة الرابعة أضيف إليها مادتا التوحيد أصول التفسير وحذف علم العروض وعلم الكلام والجبر والمقابلة، وفي عام 1963م عدل منهج القسم فأضيف إليه عدد من المواد جعلته أكثر قوة وشمولا من المنهج السابق.[3]

---

[1] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص 335.

[2] محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق، ص 41-42

[3] عبد العزيز سليمان عوض الفقيه، المرجع السابق، ص123.

القسم العالي الديني: تمثلت مرحلة دراسته سنتان، وقد حدث على منهجه تغيير وكان ذلك في عام 1928م حيث أضيف إليها مادة التوحيد وأصول التفسير، وزيدت حصص مادة الحديث من اثني عشر(12) حصة إلى ثمانية عشر حصة(18) وتم إضافة سنن النسائي وأبي داود وموطأ مالك وصحيح البخاري ومسلم وحذف مادة التاريخ[1].

أشهر من أنجبتهم المدرسة الصولتية علماء من آل مرداو والمفتي والعجيمي والغمري والطيب والدهان والدهلوي والدحلان وبابصيل والزواوي والكتبي وكمال والقاري وأنجب **المشايخ:** حسن مشاط وعيسى رواس ويحي أمان وغيرهم من علماء مكة ولا تزال المدرسة قائمة إلى اليوم .[2]

2-2المدرسة الفخرية: وبعد نجاح المدرسة الصولتية شجع الشيخ عبد الحق قاري أحد أساتذتها السابقين على أن يؤسس في عام 1879م مدرسة أخرى، وسموها المدرسة الفخرية وكانت تشبه المدرسة الصولتية من حيث اعتمادها على المساعدات الخيرية التي كان يقدمها مسلمو الهند.[3]

وذكر الأستاذ أحمد إبراهيم الغزاوي بأن المدرسة الفخرية كانت موجودة في عام1912م وأنها كانت ذات نظام وتنظيم ونهج عصري قويم، في حين تكلم الأستاذ أحمد علي في هذه الفترة بأن هذه المدرسة اهتمت بالقرآن والتجويد والقراءات مع العلوم الأساسية كالحساب والإملاء والإنشاء[4].

[1] عبد العزيز سليمان عوض الفقيه،المرجع السابق،ص 124.

[2] أحمد السباعي، تاريخ مكة، د.د، ط2، مكة المكرمة،1999، ص 654.

[3] محمد عبد العزيز الشامخ، التعليم في مكة المكرمة والمدينة اخر العهد العثماني، دار العلوم، ط2، مكة، 1985، ص50.

[4] محمد عبد العزيز الشامخ، المرجع السابق، ص50.

2-3المدرسة الخيرية: التي أسسها الشيخ محمد حسين الخياط عام 1908م وفي كتاب الحجاز في العهد العثماني لعماد عبد العزيز يوسف –أي المدرسة – بأنها تدرس العلوم الدينية والجغرافيا والتاريخ والرسم والأدب واللغة العثمانية بشكل مجاني، وبلغ عدد طلابها عام 1910م نحو ثلاث مئة(300) طالب، وكانت تتلقى الدعم والتشجيع من أولي الأمر في مكة المكرمة آن ذلك.[1]

وقد أوضح الشيخ حسين بن عبد الله أهداف مؤسس المدرسة الخيرية والتي تمثلت في: نشر العلوم الدينية على حقيقتها، وإظهار مزايا هذا الدين، وتكلم محمد لبيب البتنوني بعد زيارته لمكة عام 1927م بأنها تدرس من العلوم مثل ما تدرسه المدرسة الصولتية ولكن بتوسعة.[2]

2-4مدرسة الفلاح:

أنشأت مدرسة الفلاح في مكة المكرمة عام (1912م) على يد محمد علي زينل رحمه الله وحينها اعتمد الشيخ محمد علي على كتاب عبد الله حمدوه الذي كان يعتبر أحسن كتاتيب مكة فجعله نواة مدرسة الفلاح، وعين الشيخ محمد حامد مديرا على المدرسة كما تولى التدريس كلا من الشيخ الطيب المراكشي والشيخ عبد الله حمدوه والشيخ أحمد جمال والشيخ إبراهيم وهبي.[3]

وبلغ عدد تلاميذ هذه المدرسة عند نشأتها مئتي (200) تلميذ، من أهداف المدرسة رفع مستوى الطلاب في العلوم الدينية والدنيوية، وتعليمهم العلوم العالية، وفصلت الدراسة في مدرسة الفلاح إلى ثلاث مراحل منذ عام (1905م) حتى عام(1916م) إلى:[4]

---

[1] عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص 86. أنظر ملحق رقم 11.

[2] محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق، ص51.

[3] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص345.

[4] محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق، ط2، ص50-55.

المرحلة التحضرية: ومدتها ثلاث سنوات أما مناهجها الدراسية تمثلت في الهجاء، القرآن الكريم، حفظ جزء عم، الإملاء، الخط، الحساب، القواعد الأربع.

المرحلة الابتدائية: ومدتها ثلاث سنوات أما مواد تدرسها القرآن الكريم، التوحيد، الفقه، الحديث، التجويد، السيرة النبوية، النحو، الصرف، الإملاء، الخط، الحساب.

المرحلة الرشدية: ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات واهتمت هذه المرحلة بدراسة التفسير، الحديث، التوحيد، الفقه، السيرة النبوية، النحو، الصرف، البلاغة، الإنشاء، المحفوظات، التاريخ، الجغرافيا، الحساب، مسك الدفاتر، كما قام الشيخ زينل بجمع تبرعات من الهند ليستعين بها على توسيع بناء المدرسة، كما ذكر أن الدراسة فيها لم تكن مجانية.[1]

3-الوسائل الثقافية

3-1 المكتبات:

ظهر إلى جانب الوسائل الثقافية المتنوعة المكتبات التي كانت مظهرا أساسيا من ظاهر الحياة الروحية في مكة، وجاء في الإحصاء الرسمي التي أصدرته ولاية الحجاز عام 1892م أنه يوجد في مكة مكتبتين، ولما زار محمد لبيب البتنوني مكة المكرمة عام1909م تكلم على مكتبتي مكة: مكتبة شرواني زاده محمد رشد باشا، ومكتبة الحرم التي أسسها السلطان عبد الحميد ووصفها بأنهما مكتبتان بسيطتان تحتوى على كتب في النحو والفقه والأدب والتاريخ وقال أيضا بأن فيها كتب كتبت بالفارسية والاوردية والتركية والجاوية، ويرى أن مكتبة الحرم المكي بحاجة إلى تطوير وتزويدها بالكتب المتنوعة.[2]

[1] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص 355.

[2] محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق، ص109.

3-2-الطباعة:

كانت مكة المكرمة قبل الحرب العالمية الأولى مرتبطة بالدولة العثمانية وكان أهلها يعيشون عيشة البداوة وحرموا من فوائد المطبعة في تلك الفترة، فاستحضرت أول مطبعة من قبل الحكومة العثمانية في عام 1882م، وسميت "حجاز ولايتي مطبعة سي" أي مطبعة ولاية الحجاز[1].

أمر السلطان عبد الحميد الثاني عام 1883م بإنشاء مطبعة من مبنى حجري في ساحة الأميرية أمام مقر الحكومة في مكة المكرمة، وتكونت المطبعة من طابقين وتشمل ثلاث ماكينات طباعة بالحروف العربية وأخرى بالتركية وأخرى بالفارسية والهندية، لطبع كل أنواع الكتب الدينية وغير الدينية وإرسالها إلى كل البلاد الإسلامية، وخلال ثلاث سنوات من إنشاءها طبعت هذه المطبعة خمس وأربعين كتابا، وأثناء الحرب العالمية الأولى قامت الحكومة التركية بمصادرة مطبعة زحلة الفتاة بعد نقلها إلى الحجاز ونسبها إلى مطبعتها الرسمية، أنشئت أيضا سنة 1909م في مكة المكرمة المطبعة الماجدية ومطبعة شمس الحقيقية اللتان ساهمتا في تطوير الحركة الفكرية، وفي طبع المزيد من المؤلفات المتنوعة ونشر الكتب[2].

بعد انتهاء الحرب وتولي الشريف شرافة مكة، أسس مطبعة صغيرة في عام 1919م لطبع جريدته الرسمية "القبلة" وكان هو محررها وناشرها وطابعها، وليقوم بعد ذلك المدعو عبد الوهاب مظهر الأنصاري بشرائها من محلات ديكنسوب بالقاهرة.[3]

---

[1] خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، ط2، مصر، 1966، ص331.

[2] ماجدة صلاح مخلوف، الخدمات والمرافق العامة في مكة المكرمة في العهد العثماني، بحث مقدم إلى ندوة، جامعة عين شمس، مكة المكرمة، 1426هـ، ص174.

[3] خليل صابات، المرجع السابق، ص331.

3-3 الصحافة:

عرفت الحجاز أول نشاط صحفي في 1908م والتي تمثلت في مجموعة من الجرائد كالأتي:

3-3-1-جريدة الحجاز: (ملحق رقم 09)صدرت أول جريدة في مكة المكرمة عرفت باسم جريدة الحجاز تأسست في عام 1908م وصدر عددها الأول في03 نوفمبر 1908م ومؤسسها الأول هو أبو الثريا سامي (مكتوبجي الولاية) وكان مكتب تحريرات، وتكونت الجريدة من أربع صفحات الصفحة الأولى والرابعة كتبت باللغة العربية أما الثانية والثالثة كتبت باللغة العثمانية وكانت صحيفة أسبوعية ولم يخصص لها يوم معين للصدور، ومن الصعوبات التي واجهتها قلة الموظفين هذا ما جعلها تعجز عن الصدور في بعض الأسابيع أو تتوقف أحيانا لمدة شهر ولاسيما أيام الحج وفي بداية أمرها كانت توصف بصحيفة الولاية الخادمة لعموم منافع الدولة والملة إلا أنه بعد ذلك وصفت بصحيفة الولاية الرسمية[1].

اهتمت جريدة الحجاز بنشر أخبار الحكومتين المركزية والمحلية والمقالات المتنوعة والإعلانات الرسمية أما بخصوص الإعلانات التجارية فكانت قليلة ، ولم تهتم في بداية الأمر بأخبار الدعاية الحربية إلاّ بعد الغزو والاحتلال الايطالي لطرابلس الغرب 1911، واستمر صدورها إلى عام 1916.[2]

3-3-2-**جريدة شمس الحقيقة:** صدرت هذه الجريدة في 16 فيفري 1909م من قِبل أحد موظفي الأتراك، حيث طُبعت في نفس المطبعة التي طُبعت فيها جريدة الحجاز وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية[3].

---

[1] عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص 94.

[2] المرجع نفسه، ص 95.

[3] أحمد السباعي، المرجع السابق، ص 638.

كانت جريدة شمس الحقيقة تصدر كل يوم ثلاثاء، ووصفت الصحيفة نفسها في بعض الأعداد أنها صحيفة(وطنية يومية، سياسية، تجارية، انتقادية، فكاهية) و اتخذت شعارا لها "حب الوطن من الإيمان"، ونشرت العديد من الموضوعات الهجائية السياسية ضد الموظفين، حتى أنها تعرضت للشريف حسين وموظفيه، مما اضطر الشريف حسين إلى رفع شكوى ضدها لدى الباب العالي في اسطنبول بحيث أمر بإغلاق الصحيفة ونقل رئيسها عبدالله قاسم إلى خارج ولاية الحجاز، وقد قيل أيضا أن الشريف حسين غضب من سياسة الصحيفة وهدد صاحبها محمد توفيق المكي بالقتل فهرب من الحجاز.[1]

3-3-3 **جريدة صفا الحجاز:** صدرت في عام 1909م وصاحبها عربي أصيل أحمد رأفت الاسكندراني، ولم تكن هناك معلومات كافية عنها، وأهم ما كتبه محمد ماجد الكردي حيث قال أنها جريدة "يومية سياسية أدبية تجارية "ولكنه لم يتكلم أو يحدد لنا عدد صفحات العدد الأول، ولكنه قال بأن العدد الثاني قد طبع في صفحة واحدة، كما قال فليب دي طرازي على الجريدة بأنها "جريدة خطية صغيرة الحجم كانت تطبع على الجلاتين" كما أنه لم يذكر شيئا عن موادها وسياستها أو طريقة تحريرها.[2]

3-3-4 جريدة القبلة: أثناء انقطاع الصحف السابقة ولاسيما بعد قيام الثورة العربية صدرت صحيفة "القبلة الرسمية " في 14 أوت 1916، كانت تصدر من قلعة أجياد بمكة المكرمة مرتين في الأسبوع الأثنين والخميس،تناولت موضوعات دينية سياسية واجتماعية وتكونت من أربع صفحات، وأول من أسسها محب الدين الخطيب وعين مديرا عليها حتى

[1] عماد عبد العزيز يوسف ، المرجع السابق ،ص ص 95 – 96.

[2] محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأت الصحافة في المملكة العربية السعودية، دار العلوم، الرياض، 1981م، ص ص63-64.

عام 1920م، ثم حل محله حسين الصبان من أصل مغربي ويقيم في الحجاز وظل مديرا للجريدة حتى توقفت عام 1924م[1].

كما يقول أحمد السباعي في كتابه "أن الحسين قد أنشأ في عهده جريدة القبلة ' للدفاع عن حركته والدعاية لها، وكان يشرف بنفسه على سياستها "وقال أيضا الزركلي "بأن الحسين كتب مقالات كثيرة بنفسه " وقال الشيخ محمد حسين نصيف كذلك "بأن الحسين كان يكتب في جريدة القبلة خاصة في القضايا التي تتعلق بالسياسية، وان القارئ يستطيع معرفة أسلوبه وما يميزه تكرار بعض الكلمات مثال "حسيات"، "كمالات"، "معنويات"[2].

وممن شارك التحرير في جريدة القبلة فؤاد الخطيب، الطيب العبي، وعبد الملك خطيب، مصطفى فهمي، الطيب الساسي، وبقيت تصدر مدة تزيد عن ثماني سنوات وهي من أهم الصحف الهاشمية وأكثر تأثيرا في الحياة الثقافية والاجتماعية في البلاد، وحققت نجاح في الميدان الصحفي ما لم تحققه باقي الصحف قبلها.[3]

3-4المجالس والعلماء:

ومن جوانب الوسائل الثقافية الأخرى العلماء والمجالس حيث يلتقي فيها رجال العلم وطلابه، ويناقشون مختلف المسائل العلمية، وكانت تقام هذه المجالس والندوات العلمية والأدبية في دار السيد عبد الله دحلان رحمه الله والشيخ صالح شطا حيث يقول الشيخ كانت تقوم بمجالسنا هذه وأنديتنا في دارنا أو نذهب إلى ضواحي مكة إلا أن حل الدستور العثماني فتفرقت شمل المجالس والتفتنا إلى السياسة واعتكفنا على قراءة الجرائد والمجلات، ومن مجالسها أيضا :مجلس الشيخ عبد الجليل براءة، الشيخ صالح كمال، الشيخ حسن الحبشي،

[1] أحمد جوارنة وجبر محمد الخطيب، دراسة في القومية العربية من خلال جريدة القبلة (1343-1337) (1924-1916)، مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد9، قسم التاريخ، الأردن، 2012، (ص2)، ص 336.

[2] فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة، دار صادر، ج4، بيروت، 1933م، ص92.

[3] محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق، ص ص107-108-116.

الشيخ محمد سعيد بابصيل، السيد أحمد شطا، الشيخ محمد حسين الخياط، الشيخ شعيب، الشيخ عابد مفتي المالكية، الشيخ أحمد الخطيب، الشيخ صالح بافضل، الشيخ حسب الله، السيد علوى السقاف، أحمد أبو الخيور، الشيخ علي المالكي، السيد عباس المالكي.[1]

ومن أبرز العلماء المكيين العالم الزاهد السيد عبد الله الزواوي ابن العالم محمود صالح ولد بمكة عام 1262م كان محبا للعلم،ما بلغ سن العشرين من عمره حتى حقق نجاحا كبيرا في الدراسات الشرعية، تما تعينه مدرسا في الحرم إلا أنه تلقى معارضة "خوفا من خرق العرف التقليدي" ولكنه استطاع أن يتغلب على هذه المعارضة بقدرته وبراعته العلمية،ومن العلماء البارزين من إتباع المذهب الشافعي: أبو بكر شطا ويطلق عليه المكيون اسم السيد بكري وعين مدرس في حلقات الحرم المكي وألف "كتاب خصب الإنتاج ومن العلماء الذين درسوا في جامع الأزهر بالقاهرة: محمد بسيوني، عمر شامي، مصطفى عيفي، محمد منشاوي[2].

يمكن القول أن الظروف التي مرت بها مكة في ظل أواخر العهد العثماني لم تسمح لها بخلق بيئة علمية ناشطة ولولا شعورهم بأنه واجب عليهم دراسة دينهم ولغتهم لاضمحل العلم وندُر وجود المتعلمين، وفي هذه الفترة مرَّ التعليم في مكة المكرمة بثلاث مراحل، المرحلة الأولى تقليدي موروث وجد في الحرم المكي وفي حلقات المساجد، و المرحلة الثانية تعليم حكومي حديث بلسان تركي، أمَّا المرحلة الثالثة تعليم أهلي تقليدي في جوهره ولكنه حاول التجديد في داخله وإدخال بعض العلوم الحديثة في مناهجه، وقد وجد التعليم الأهلي أكثر إقبالا من التعليم الحكومي لأنه كان أقرب إلى طبائع الناس.

[1] محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق، ط2، ص ص115-116.

[2] سنوك هورخرونيه، تر: د. محمد محمود السرياني، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ج2، 2000م، ص ص 507-508.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية:

إن المجتمع المكي كأي مجتمع آخر مكون من بنية سكانية ميزته عن غيره،وخاصة في فترة أواخر العهد العثماني، وهذه البنية السكانية المميزة والمختلطة أثرت على حياة المكيين من المأكل والملبس والمسكن، وحتى في عاداتهم وتقاليدهم في مناسباتهم السعيدة والحزينة وكذلك برز تأثير العثمانيين واهتمامهم بالمعالم الإسلامية بمكة كالمسجد الحرام والكعبة الشريفة، حيث قدم العثمانيون العديد من الخدمات للمجتمع المكي، وهذا ما سنحاول توضيحه.

1_ البنية السكانية للمجتمع المكي:

تتكون البنية السكانية في مكة المكرمة في معظمها من الأشراف والقبائل العربية الموجودة في منطقة الحجاز وبقية شبه الجزيرة العربية، وهناك بعض الوافدين من الدول العربية و الإسلامية الذين قدموا للحج أو العمرة ثم استوطنوا في مكة المكرمة.[1]

الإحصائيات السكانية لمكة متوفرة خلال هذه الفترة، لكنها مختلفة اختلافا كبيرا في تقديراتها لعدد السكان، كما أنها في الحقيقة مبنية على التخمين، ولا تعتمد أساسا على بيانات إحصائية دقيقة أو وثائق رسمية علاوة على أنها ربما تكون قد أخذت في فترة الحج و هي الفترة التي تكون فيها مكة المكرمة مكتظة بالحجاج، كما أن معظم هذه الإحصائيات عن كامل منطقة الحجاز وليس عن مكة فقط، ويهمنا هنا الإحصائيات الخاصة بمكة المكرمة والتي تتحدث عن الفترة المعنية بالدراسة[2].

---

[1] آمال رمضان عبد الحميد صديق، الحياة العلمية في مكة (1115هـ_1334هـ/1703م_1916م)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، ج6، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص97، (غير منشورة).

[2] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة منذ مطلع القرن العشرين وحتى قيام الحرب العالمية الأولى1900م_1914م، د.ب، د.ت، ص188.

فقد ذكر "إبراهيم رفعت"(**ملحق رقم10**) أن سكان مكة سنة1900م يقدرون بمائة وعشرون ألف(120,000) نسمة، وجاء ذكر نفس الرقم في التقرير البريطاني الذي صدر عام 1903م، وربما اعتمد على الإحصائيات السابقة للأستاذ "إبراهيم رفعت"[1]،وعندما زار الأستاذ "محمد لبيب البطنون"[2]مكة عام 1910م ذكر أن عدد سكانها يقدرون بمائة وخمسون ألف(150,000) نسمة، وأهل مكة كلهم من المسلمين، ولا يدخلها غير مسلم وذلك منذ السنة التاسعة للهجرة.[3]

يشكل العرب ثلاثة أخماس مجموع السكان، وخمس السكان "ملايو"[4] الأصل، هناك هنود وأتراك وأحباش وبعض الإيرانيين والتتر والقرغيز (من آسيا الوسطى)[5]، ويوجد هناك عدد كبير من الماليزيين والفرس، وعندما أصبح المكيون خليطا من القوميات المختلفة أمسى طعامهم، ومشربهم، وملبسهم حتى ملامحهم أمست خليطا أيضا من ثقافات تلك الشعوب، فمن أكثر الملامح الشائعة بين المكيين هي أنهم يمتلكون وجوها صغيرة، وعيونا حية جدا، والجميع ذو بشرة سمراء.[6]

---

[1] الأستاذ إبراهيم رفعت: هو اللواء إبراهيم رفعت باشا الذي كان ولوعا بالحج شغوفا لأداء مناسكه فعين عام1901م رئيس حرس المحمل فدون رحلته وأيضا سنة 1903م عين أميرا للحج، أنظر: إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م، ص03 .

[2] الأستاذ محمد لبيب البتنوني: هو محمد لبيب بك، عينه الخديو الأعظم مندوبا خصوصيا في خدمة ركابه العالي خلال سفره إلى الأقطار الحجازية وهناك قام بتدوين كتابه الرحلة الحجازية، عن: محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، مطبعة الجمالية، ط2، مصر، 1339هـ، ص05.

[3] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص188.

[4] ملايو: وتعني أرخبيل ملايو وهو مجموعة ضخمة من الجزر وشبه الجزر التي تقع في منطقة جنوب شرقي آسيا من القارة الآسيوية، عن: روسني بن سامه،الأدب الصوفي في أرخبيل ملايو، مجلة حوليات التراث، العدد10، جامعة مستغانم، الجزائر، 2010م، (ص ص74_92)، ص01.

[5] صبري فالح الحمدي، "أخبار الحجاز في كتب الرحلات والوثائق الروسية المنشورة(1879م_1907م)، مجلة الآداب، العدد106،الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، د.ب، 2013م، (ص ص317_338)، ص326.

[6] صبري فالح الحمدي، المرجع السابق، ص ص322-323.

2_ عادات وتقاليد المكيين:

كما اختلطت ملامح المكيون فقد اختلط أكلهم ومشربهم وتنوع كما تنوعت طرق إعداده، فمن الأطعمة المتواردة في مكة المكرمة آنذاك نجد: الطعام الحجازي، والهندي، والشامي، والمصري، والتركي، والمغربي[1].

تمثل طعامهم خلال الإفطار في "الفول المدمس"، يكثرون عليه السمن وبعض من الطحينة والعسل والبيض والحليب، أما الغداء فكانوا يتناولون وجبة مكونة في الغالب من اللحم والخضار والأرز، وفي المساء كان أهالي مكة يتناولون أطعمة خفيفة كالبيض والفول والفطائر، فالمائدة في بيوت مكة تتكون غالبا من الأرز واللحم والخضروات والفطائر والسلطات والفواكه الموسمية المحلية، فمن أطعمتهم نجد "السليق" وهو طعام يقدم في المناسبات يتكون من اللحم أو الدجاج المسلوق والأرز المطبوخ على ماء اللحم والمضاف إليه الحليب، وهنالك أيضا "الزربيان"أو "البرياني" ويتكون من الأرز واللحم أو الدجاج مضافا إليه مجموعة مختارة من البهارات والكرى والزعفران، ومن الأكلات أيضا "المبشور"، و"مغازلية الكشري"، و"الأرز بالحمص".[2]

وهناك أيضا "الأرز البخاري" ويتكون من الأرز واللحم أو الدجاج مع القليل من البهارات وهنالك طعام"الكوزى مع الأرز"و "المندي مع الأرز"، ويتم طبخها عن طريق شوي الخروف بعد ذبحه وسلخه وتنظيفه في أفران تكون داخل الأرض وغالبا تكون الأفران معمولة من الفخار.[3]

---

[1] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص191.

[2] سنوك هورخرونيه، ترجمة، محمد محمود السرياني و معراج نواب ميرزا، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة، مكة المكرمة، 1432هـ، ص466.

[3] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص193.

يقول كورتيلمون عن طعام المكيين: "الطعام هنا بسيط، يستخدمون فيه السمن المستخرج من النعاج"[1]، كما ذكر أن المكيين يتفاخرون بتنوع و كثرة صنوف الطعام فليس لأطعمتهم نظام مخصوص فمنها الهندي و العربي و الشامي والمصري و التركي.[2]

أما بالنسبة للمشروبات التي كان المكيون يشربونها في تلك الفترة فقد تعددت أيضا، حيث تنوعت وكان أغلبها يتوافق والجو الحار السائد في مكة صيفا، ومن هذه المشروبات نجد: شراب عصير الليمون والرمان والتوت[3].

يصنع المكيون أيضا شراب السوبيا من الخبز الناشف والماء والسكر، وشراب الزبيب الذي يصنع من الزبيب الجيد المعصور ويضاف إليه الماء والسكر، وشراب الحمر (التمر الهندي) ويتم صنعه بأن ينقع الحمر في الماء ثم يصفى من النوى ويضاف إليه الماء والسكر، بالإضافة إلى شراب القرفة والزنجبيل والخروب، أما بالنسبة للمشروبات التي تقدم ساخنة فنجد القهوة العربية والشاي ويستعملون أيضا النعناع والشاي الأخضر.[4]

أما بالنسبة للباس فيظهر أن أهل مكة اختلفوا في مظهر لباسهم باختلاف طبقاتهم الاجتماعية وأجناسهم، حيث كان البسطاء من المكيين كالصناع والبنائين والعمال ومن على شاكلتهم يرتدون لباسا بسيطا عبارة عن ثوب أبيض أو أزرق يحتزم عليه بحزام من الصوف والكوفية من البفتة على الرأس.[5]

كان العمال يلبسون ثيابا زاهية الألوان من الأزرق والأصفر والأخضر ويضعون حزاما من القماش يشدون به وسطهم ليزيد في صلابتهم أثناء العمل كما يتوهمون، وفي المناسبات والمواسم يعتمون بأحاريم مطرزة جميلة، أما أوساط الناس والتجار فكانوا يلبسون

---

[1] جول جرفيه كورتيلمون، تر أحمد إيبش، رحلتي إلى مكة المكرمة في عام 1894م، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، دار الكتب الوطنية، ط1، السعودية، 2013م، ص102.

[2] محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، مطبعة الجمالية، ط2، مصر، 1329هـ، ص49

[3] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص101.

[4] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص194.

[5] محمد لبيب البتنوني، المرجع السابق، ص49.

الثياب البيضاء،ويلبسون عليها معطفا قصيرا يسمى السدرية، وفي المناسبات يلبس فوقها ثوب آخر يعرف بالجبة مصنوعة من أقمشة تتناسب والفصل من السنة إن كان صيفا أو شتاءا.[1] أما لباس الرأس فهو عبارة عن كوفية ذات جودة عالية في الصنع يلف من حولها الإحرام، وتتفاوت أسعاره وجودته حسب حالة المعتم به، وفي المناسبات تستبدل الكوفية عادة بالعمامة[2].

أما البدو فيلبسون قميصا يشدونه بواسطة حزام ثم يضعون بشكل متصالب مخزن الخراطيش و مخزن البارود و السيف[3].

ومن مظاهر هذه الفترة أيضا اختلاف أزياء العلماء والحكام عن العامة، فكان الشريف يلبس الملابس التي خلعها عليه السلطان العثماني وكذلك يفعل الوالي وبقية الحكام، أما لباس العلماء وخطباء المسجد الحرام وأئمته فلا يختلف عن لباس بقية الناس، غير أن الجبة كانت واسعة الأكمام عن المألوف، وكانت تلبس فوق الثوب، والعمامة لها لفة مخصوصة تميز العلماء عن غيرهم، ويميل لباس العلماء إلى الألوان الفاتحة وخاصة اللون الأبيض،بينما تكون ألوان ملابس الحكام والمناصب الرفيعة تميل إلى الألوان الداكنة والمزركشة.[4]

امتاز لباس الطلبة بالبساطة، فالطالب المكي يلبس ملابس بسيطة وعادية، مع غطاء الرأس بالكوفية أو الطاقية، وأحيانا يلبسون الجبة والعمامة خاصة وهم على عتبة التخرج، أما الجند فيلبسون نفس الملابس التي يلبسها جند الدولة العثمانية بمختلف مراتبهم العسكرية[5].

---

[1] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص194.

[2] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص101.

[3] جول جرفيه كورتيلمون، المرجع السابق، ص104.

[4] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص194.

[5] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص102.

نأتي إلى لباس النساء المكيات فقد اختلف لباسهن بين المرأة المكية البدوية والمرأة المكية الحضرية، حيث نرى أن المرأة البدوية أسوأ حالا من أختها الحضرية حسب رأي الرحالة الإسباني "باديا" في قوله:" النساء البدويات وحتى اللاتي يعتبرن من الطبقة الغنيةليس لهن من اللباس إلا قميص من ثوب أزرق، وحجاب عليه خطوطا زرقاء وبيضاء طولا وعرضا، وقد يضعن ستارا على وجوههن أو حجابا كبيرا أسودا من الصوف، وخواتم وأساور وبعض الحلي"[1].

أما بالنسبة للمرأة الحضرية فكانت تلبس ما تشاء من الملابس، فلقد لبسن المكيات لباس السديري المصنوع من البفت غالبا، والسراويل القطنية القاتمة الألوان أو المخططة بالأبيض والأسود، وأيضا يرتدين الكرتة ويضعن على رؤوسهن المحرمة وهي قطعة قماش محلاة يلبسن فوقها تلفيحة تسمى المدورة مصنوعة من الشاش أو الحرير الرقيق، المحلاة أطرافها بمطرزات متنوعة، يغالي في شكلها وثمنها، وعند خروجهن من بيوتهن يلبسن الملاية والبرقع أو العباءة[2].

كان الرجال المكيون ينتعلونالخف، وهناك نوع خاص بالنساء ومعظم الأحذية تصنع محليا وبعضها يجلب من مصر أو الشام أو الهند، أما بالنسبة للزينة والحلي فقد كانت النساء المكيات تلبسن الخلاخيل والعقود، بل اتخذت من الفضة حبلا لنشر ملابسها وهي عروس، وكما كانت النساء تتزين فقد كان الرجال أيضا يتزينون حيث كان الأمراء عادة يتمنطقون بالخنجر مصنوع من الفضة أو الذهب المموه.[3]

اختلفت طبيعة المسكن لدى المكيين بين البدو والحضر، فنجد أن البدويين كانوا يعيشون في خيام وأكواخ بلا أثاث سوى قصعة من الخشب وفي بعض الأحيان قدر من

---

[1] سعيد بن الأحرش، مكة المكرمة وفقا لتقرير رحلتين اسبانيتين في القرن التاسع عشر رحلة domingo badia و رحلة urrestarzu francisco، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، تخصص الأدب العربي في المغرب و الأندلس، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، 1426هـ، ص376.

[2] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص103.

[3] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص103.

المعدن، وجرة وأوعية موضوعة على الأرض، وحصيرة يتخذونها فراشا، ورحى لطحن الحبوب، وقربة لتخزين الماء[1]، أما مساكن الحضر فنجد أن بنايات مكة في غاية من الأناقة والفخامة، خاصة مبنى قصر العدالة الملاصق للمسجد الحرام، والمزارات الروحية الفاخرة الشديدة العناية والصيانة، ودور مكة المكرمة عبارة عن غرف فوق غرف متناسقة ورشيقة ترقب العالم الخارجي بواسطة نوافذ صغيرة الحجم ...علاوة على هذه النوافذ الصغيرة فإن الدور تتوفر على الشبابيك الكبيرة والشرف المطلة على الخارج، وكانت بيوت مكة مبنية في المعتاد من ثلاثة طوابق مع أنه توجد كذلك بيوت مبنية بأربع وخمس طوابق[2].

كانت مادة البناء لمعظم البيوت المكية خاصة القريبة من الحرم مكونة من الحجر والنورة[3]، واستخدم أيضا الحجر الأسود والآجر المحروق المرصوصان في الأغلب على الطين، وكذلك الخشب المستورد والخشب الروسي المستورد من القسطنطينية،أما الهندسة المعمارية للبيوت المكية فهي أصلية جدا[4].

صممت المباني في مكة بطريقة تسمح بتقسيم المنزل إلى وحدات متعددة، منفصل بعضها عن البعض الآخر بحيث تتكون كل وحدة من غرفة جلوس ومطبخ صغير تلبية لحاجة المستأجرين من الحجاج أو المعتمرين، كانت جميع الجدران تحفل بصفوف من نوافذ تسمى "مشربية"، أما طوابق المنازل فقد خصصت الطوابق الأرضية عادة لمجالس الرجال واستقبال الضيوف، وهي عبارة عن حجرة واسعة أمامها ردهة مكشوفة أو مجلس مسقوف بدون ردهة مكشوفة، حيث أن المكيين كانوا يصنعون أسقفهم من جذوع النخل المغطى بالجريد والأعواد بعد أن تصف ويوضع عليها الحصير ونبات الإذخر ثم يخلط التراب المبلل وبعد أن يجف يكبس به السطح[5].

---

[1] سعيد ابن الأحرش، المرجع السابق، ص377.

[2] صبري فالح الحمدي، المرجع السابق، ص325.

[3] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص103.

[4] عبد العزيز دولتشين، المرجع السابق، ص177.

[5] عبد العزيز دولتشين، المرجع السابق، ص179.

وكانت تستخدم السطوح للنوم في فصل الصيف حيث كانت تحاط بالآجر يشتمل على شبابيك مخرمة وعادة ما كان أهالي مكة يبنون غرفة على السطح يخبئون فيها أفرشتهم نهارا وأما من كان منهم قد اعتاد تأجير بيته للحجاج والمعتمرين فيتخذ من غرفة السطح مسكنا له ولعائلته طيلة فترة الإيجار.[1]

هذا عن الدور والمساكن الواقعة في الشوارع الأمامية للمدينة، أما المساكن الواقعة في الشوارع الخلفية فحالها مزري للغاية فهي لا ترقى إلى المنازل المنعوتة بالجلال والعظمة، حيث كانت أقل جودة بيوت المدينة التي في الشوارع الأمامية وعادة ما تتكون من طابق واحد وأغلبها آيل للسقوط، أما واجهتها فتظهر في حالة جيدة وذلك من أجل جلب الحجاج[2].

وكما كان أهالي مكة يهتمون بزينتهم ونظافة أجسادهم وملابسهم، كانوا أيضا يهتمون بزينة بيوتهم ونظافتها حيث كانوا يفرشون بيوتهم بمختلف الأفرشة ويزينون أبوابهم ونوافذهم بأجمل الزينة، فقد كانت الحجرات تفرش بالبسط والسجاجيد وتزين بالمساند، أما حجرات الفقراء و ميسوري الحال فقد كانت تفرش بالحنابل من القطن وتجلب من الهند، أو من البسط المحلية المصنوعة بالطائف ثم يضعون عليها مساند مصنوعة من القطن، أما بالنسبة لزينة بيوت المكيين فقد كانت الأبواب الرئيسية تزين بالعقود، والشبابيك تزين بالرواشين المخرمة على شكل نقوش وأزهار، وتضاء بالشمعدانات الكبيرة المصنوعة من الزجاج والمعدن الفضي، وتحلى جدران الغرف برفوف يوضع عليها الصحون والتحف أو الكؤوس ونحو ذلك.[3]

بعد الحديث عن المساكن والدور يأتي دور الشوارع، فقد تميزت شوارع مكة المكرمة بعدم استقامتها وعشوائية تخطيطها، فتارة تتقدم البيوت وتارة تتأخر عن خط الشارع، وذلك

---

[1] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص104.

[2] سعيد ابن الأحرش، المرجع السابق، ص362.

[3] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص105.

راجع نتيجة للجبال المحيطة بمنطقة الحرم والمساحة الضيقة حوله، وقد تفرعت من الشوارع الرئيسية شوارع ضيقة يطلق عليها اسم "حارة" وكان لكل حارة من حارات مكة المكرمة شيخ خاص بها يدير شؤونها، وخصصت عربيات لرش الماء في شوارع مكة المكرمة منعا لتطاير الأتربة وإيذاء المارة وتلطيف الجو خاصة في فصل الصيف.[1]

عند حديثنا على الشوارع فلابد لنا أن نتطرق للطرق والمواصلات، حيث أنه في مكة المكرمة تلتقي طرق القوافل التي تنقل التجارة من الشمال إلى الجنوب والعكس، وقوافل الحجاج الوافدين إليها من كل فج، وترتبط هذه الطرق بميناء جدة وينبع واللذين يعتبران النافذة التي تطل منهما مكة المكرمة والمدينة المنورة على العالم الخارجي[2].

أما بالنسبة للمواصلات فلأجل ضيق الشوارع والحارات وكونها في الجبال والشعاب لذا كانت وسائل النقل تعتمد أساسا على الخيل والبغال والجمال، واستخدمت كذلك "العربات الكارو"**(ملحق رقم 11)** التي يجرها حصان أو بغل، وهي عبارة عن مركبة خشبية قوية ومزخرفة وملونة من الخارج لها درابزين من الخشب المخروط المصبوغ بالألوان المختلفة، وفي داخلها على الجانبين مصطبتان خشبيتان لجلوس الركاب، وللعربية عجلتان كبيرتان لكل منهما طوق حديدي متين يقي العجلتان من التمزق والتطاير ويحمل العربة "دنقل" حديدي إمعانا في تثبيتها[3].

تحتفل مكة المكرمة كغيرها من البلدان العربية بالأعياد والمناسبات، وذلك وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية، فنجد أن المكيين يحتفلون بعيد الفطر المبارك وفيه يتجه معظم السكان وعلى رأسهم الشريف والوالي العثماني والعلماء إلى المسجد الحرام، حيث يؤدون

[1] عبد العزيز دولتشين، المرجع السابق، ص181.

[2] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص189.

[3] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص106..

صلاة العيد ويستمعون إلى الخطبة التي يلقيها عادة المفتي الحنفي في مكة أو قاضيها، وقد لبسوا أحلى ما لديهم من ثياب.[1]

أما عيد الأضحى المبارك فليس فيه نفس المظاهر التي نشاهدها في عيد الفطر، وذلك لأن معظم سكان مكة وعلى رأسهم الشريف والوالي يذهبون إلى المشاعر المقدسة لأداء مناسك الحج ويكونون في أول أيام التشريق في منى وبعضهم يؤدي صلاة العيد في مسجد الخيف في منى، أما من تخلف عن الحج فيؤدي صلاة عيد الأضحى المبارك في المسجد الحرام بمكة المكرمة ولكنهم قلة[2]،

تأصل المكيين عادة تبخير الكعبة وكذلك منازلهم في الأعياد مستخدمين المباخر المصنوعة من النحاس أو الفضة ذات الأشكال الجذابة والمزخرفة، حتى أن الدولة العثمانية شاركتهم في تبخير الكعبة من خلال إرسال أجود أنواع البخور إضافة إلى المباخر المصنوعة من النحاس عليها شعار الدولة،كما استخدموا أيضا المرش وهو عبارة عن زجاجة ملونة توضع بها ماء الورد أو عطر سائل ترش على الحاضرين[3].

وهناك مناسبات دينية عديدة من أهمها إحياء ليالي شهر رمضان بالصلاة و الذكر في المسجد الحرام و المساجد الأخرى بمكة،ومن الاحتفالات أيضا الاحتفال بختم القرآن الكريم[4] أو بعض أجزائه ويسمى هذا الاحتفال بالصرافة أو القلابة و تتمثل في أن يقيم والد الطالب الحافظ للقرآن وليمة غداء يدعو إليها شيخ الكتاب وجميع الطلاب ويقدم والدا الطالب هدية قيمة للشيخ وهي عبارة عن ملابس ومبلغ من النقود، ويطلب من الطالب الحافظ ترتيل بعض مما حفظ للتأكد من مصداقية حفظه.[5]

---

[1] سنوك هورخرونيه، المرجع السابق، ص423.

[2] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص190.

[3] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص111.

[4] محمد لبيب البتنوني، المرجع السابق، ص51.

[5] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص190.

أما بالنسبة للزواج فتبدأ مراسمه بالخطبة ثم عقد النكاح الزواج، ففي الخطبة يقدم العريس المهر إضافة إلى مقدار من سكر النبات المكلل بأوراق الذهب أو الفضة الخفيفة، ومعه كمية من العطور كالورود، مع كمية من الهيل والقرنفل محمول ذلك في خزانة خاصة أو خزانتين ويسمى هذا بالدفع[1].

يبدأ أهل العروس خلال فترة العقد في شراء ما يلزم البنت من حلي ويبدأ العريس في تجهيز بيت الزوجية ، وتحدد بعد ذلك ليلة العرس وعادة ما تكون إما ليلة الجمعة أو ليلة الاثنين،وفي هذه الليلة يرتدي الرجل أفخم الثياب وأجملها ليتميز عن الجميع ويدل على أنه العريس، فيرتدي الثوب الناعم والجبة من الصوف الجميل وعمامة مقصصة وشالا من الصوف الفاخر وحزاما، ويتم في هذه الليلة تجهيز الولائم التي تحتوي على الأرز واللحم والمشبك والسمبوسة، وتنصب البرزة وهي عبارة عن كراسي خشبية مفروشة وفي مقدمتها تنصب أقواس خشبية مزركشة وتكون عند باب منزل العروس، وبعد العشاء يتقدم العريس وأهله وأقاربه وضيوفه في موكب بهيج نحو بيت العروس سيرا على الأقدام، وقد اصطف حوله المعاشر التي بها الحلوى، ويسير معهم حملة المصابيح "الأتاريك" لإضاءة الطريق، كما يصطحبون معهم الجسيس الذي يردد الأدعية والأناشيد الخاصة بتلك المناسبة بصوت عال طيلة الطريق حتى الوصول إلى منزل العروس[2].

يستقبل موكب العريس من طرف أهل العروس بالترحيب والتهليل وتتعالى الزغاريد عند النساء فرحا بقدوم الموكب، ثم تقدم الولائم والحلوى للجميع[3]، أما العروس التي قد تم تزيينها بعقود الفل أو التفاح الأخضر (الحبات الصغار)، تؤخذ للمدعوات في زفة بهيجة وعادة تجلس العروس على منصة خشبية مفروشة بالبسط وقد أضاء المنصة شمعدان ضخم مصنوع من النحاس محلى بشمعة بيضاء كبيرة،ثم بعد ذلك تقدم للزوج الذي بدوره يقدم لها

[1] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص108.

[2] المرجع نفسه، ص ص108-109.

[3] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص190.

عددا من النقود الذهبية، ثم تحمل إلى بيت زوجها في تخت خشبي له باب ونوافذ فتوضع به العروس وفرشها وملابسها ودام ذلك حتى سنة 1881م.[1]

إذا ما رزق الزوجان المكيان بعد الزواج بمولود فإنهما يقيمان احتفالات بالمولود الجديد، حيث أنه من العادات أن يؤذن للمولود في إحدى أذنيه ويكبر له في الأخرى وذلك من طرف أبيه أو جده[2]،وتبدأ بعد ذلك مراسيم استقبال المولود حيث تتم أولا حفلات السابع للمولود الجديد من ذكر أو أنثى، فيقيم والد المولود وليمة بهذه المناسبة يدعو لها الأهل والأقارب، وعادة يذبح شاة أو أكثر فيتصدق بنصفها ويولم بالنصف الآخر، وما إذا كان المولود ذكرا يقام له حفل الختان وذلك إما في اليوم السابع أو في الشهور الأولى من الولادة.[3]

كما كان للمكيين الكثير من المناسبات السعيدة والبهيجة فإن حياتهم لم تخلو من المآسي والأحزان مثل الوفاة، حيث أنه إذا توفي لهم شخص فلا يظهر أهل الميت الحزن الشديد، و عند موته تصرخ امرأة من أقرب الناس إليه صرخة أو صرختين معلنة المصيبة،[4] حيث يبادرون بتغسيل الميت ويصلون عليهفي الكعبة ويدفن خارج المدينة[5].

نرى أيضا أن أهالي مكة مولعين بالتنزه والخروج إلى الضواحي خاصة في الأعياد والإجازات والمناسبات السعيدة، فيخرجون في مواكب كبيرة يحملون معهم مختلف الأطعمة والمشروبات والفواكه، ويستمعون خلالها إلى بعض الأشعار ويقوم بعضهم بمزاولة الألعاب الرياضية أو الرقصات الشعبية مثل "المزمار".[6]

---

[1] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص109.

[2] المرجع نفسه، ص109.

[3] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص191.

[4] محمد لبيب البتنوني، المرجع السابق، ص50.

[5] سعيد بن الأحرش، المرجع السابق، ص376.

[6] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص191.

3_ الحالة الأمنية:

أما بالنسبة للحالة الأمنية في مكة المكرمة خلال الفترة المعنية بالدراسة، فنتيجة لهجمات الأعراب على القوافل وتعريض الحجاج إلى المخاطر، قامت السلطات العثمانية بعدد من الإجراءات الأمنية لتأمين طرق القوافل بشتى الوسائل الممكنة والتي منها:

ـ عقد الاتفاقيات والهدن مع رؤساء العرب وذلك ما كان في بداية عهد الشريف عون الرفيق[1] عام 1881م **(ملحق رقم 12)**،فنتيجة لفقد الأمن على الطرق تم تعيين الطريق الذي تسير فيه محامل الحج بين الحرمين في مجلس انعقد لهذا الغرض حضره شريف مكة والوالي العثماني في الحجاز وأمراء الحج وأكابر مكة ومشايخ عربان القبائل القاطنة على طرق الحج بين الحرمين أو من ينوب عنهم، حتى تصبح هذه الطرق آمنة للحجاج.

ـ دفع المال للأعراب وشيوخهم.

ـ تجهيز القوافل بالأسلحة والحاميات القوية وإقامة التحصينات على الطرق.[2]

كأي مجتمع من مجتمعات العالم لم يخلو المجتمع المكي من الاضطرابات داخل أوساطه، فظهرت فيه مجموعة من الانقلابات والثورات الاجتماعية نتيجة لفساد الحكام واضطهاد الشعب، ولعل أهم حدث في مكة والذي يدخل ضمن إطار فترة الدراسة هو" ثورة القبوري"، والتي اندلعت في أكتوبر 1908محين ثار أهالي مكة المكرمة ضد قرار السلطات العثمانية باستيفاء ضريبة من أهل الموتى لدفن موتاهم في مقبرة المعلاة،تصرف هذه الضريبة على إصلاح وتعمير وصيانة القبور، وهناك مصادر وروايات أخرى مختلفة عن

---

[1] الشريف عون الرفيق: هو عون الرفيق بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله، ولد بمكة المكرمة بالشامية، وصف بأنه كان صديقا وفيا وعدوا لدودا، أخذ العلوم عن أفاضلها و اتصف بصفة العدل، أهم أعماله الخزناوية و فيل عون وبستان الشريف عون الرفيق، أنظر: سمير حمدي عبد الله حسني، الشريف عون الرفيق و علاقته بالدولة العثمانية و ولاتها في الحجاز (1299هـ_1323هـ/1881م_1905م) دراسة تاريخية وحضارية، مطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2015م،ص ص82_92، (غير منشورة).

[2] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص ص 47_48.

أسباب تمرد الأهالي وهي أن السلطات العثمانية أمرت "أحمد القبوري" شيخ القبوريين بتعمير السور المحيط بمقابر المعلاة وذلك لمنع تسرب الروائح الكريهة التي يتسبب بها رواد المقاهي المجاورة باتخاذهم جوانب المقابر كمراحيض،ومن أهم أحداثها هو هجوم المتمردين على دائرة الحكومة وبعض المواقع العسكرية، وتبادلوا إطلاق النار وسقط جراء ذلك العديد من القتلى والجرحى في صفوف الأهالي والعساكر العثمانية، بعدها ألقي القبض على القبوري وأعوانه[1].

4_الخدمات الاجتماعية:

نجد أيضا أن العثمانيين قد اهتموا بعمارة مكة المكرمة وبالأخص الحرمين الشريفينحيث كان في إطار سياسة السلطان عبد الحميد الثاني (1876م_1909م) إصلاح مباني الحرمين الشريفين، وزيادة الهبات والأموال المخصصة لهما[2]، حيث أنه تم ترميم بعض أحجار الكعبة الشريفة وتجديد بعض القباب والأعمدة الرخامية وإجراء تعديلات بالحرمين الشريفين[3]، وظلت العمارة العثمانية تتوالى بعد ذلك حيث قام السلطان محمد رشاد بتعمير المسجد الحرام حتى بلغ ما أنفقه العثمانيون على العمائر في المسجد الحرام حوالي ألف جنيه عثماني[4].

---

[1] عبد الرحمان سعد العرابي، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني الثاني 1256هـ_1334هـ/1840م_1916م أسبابها و تأثيراتها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد18، العدد1، المملكة العربية السعودية، 2010م، (ص ص03_53)، ص ص40-41.

[2] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص187.

[3]علياء بنت فياض أحمد الفياض،أوقاف المسجد الحرام بمكة المكرمة، تنظيمها و إدارتها في العهد العثماني(1254هـ_1337هـ/1838م_1918م)، رسالة علمية مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2003م، ص12، (غير منشورة)..

[4] أحمد السباعي، تاريخ مكة، نادي مكة الثقافي، ج2، ط6، مكة المكرمة، 1404هـ، ص477.

وبعد قيام الثورة العربية (1916م) أمر الشريف حسين بتعمير ما هدمه الأتراك في المسجد الحرام والكعبة خلال الثورة، حيث تم البدء بتنظيف المسجد الحرام وإصلاح دار الكتاب ودار آمنة بنت وهب،وبئر زمزم الربط، وكان المسجد الحرام يضاء بقناديل الزيت والشموع ، وكانت توضع على بابه ثلاث شمعدانات من النحاس الأصفر،وبعد الثورة أبدلها الشريف الحسين بن علي الشمعدانات التي على الحجر باللمبات "الأتاريك" وفي عام 1917م جلبت مكنة للكهرباء وخصصت لإضاءة المطاف[1].

ونقلا عن صبري فالح الحمدي يقول "دولتشين": "...الحرم الشريف مبني حسب أحدث منجزات علم الهندسة، ويحدث انطباعا عميقا، الأضرحة محاطة بشعيرية حديثة كثيفة والمداخن نفسها مغطاة بديباج غال، وفي وسط جنينة الحضرة الصغيرة وبقربها بئر فاطمة، ولأجل النساء مكان خاص ومسيج...".[2]

كما اهتم العثمانيون بالمسجد الحرام ونالت كسوة الكعبة الشريفة أيضا اهتماما كبيرا من طرفهم، حيث كان يقام احتفال لاستقبال محمل الكسوة فكان السلطان العثماني يأمر بأن ترسل أفواج الحجاج مترأسها باشا الحج، وينطلقون من دمشق في طريقهم إلى المدينة المنورة فكان أهالي الكسوة مع أهالي دمشق يقومون باستقبال باشا الحج مع المحمل الشريف الذي يحوي صرة فيها كسوة الكعبة التي كانت تصنع في دمشق ويتم إرسالها وتكسى بها الكعبة قبل موسم الحج(**ملحق رقم13**)، وصرة ذهب للصرف على خدمة الحجاج من السلطان العثماني[3].

---

[1] أنس نايف العموش و إبراهيم قاعور الشرعة، أوضاع مكة المكرمة في عهد الشريف الحسين بن علي 1916م_1924م، جريدة القبلة مصدرا، مجلة دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد47، العدد1، الجامعة الأردنية، 2020م، (ص ص681_694)، ص684.

[2] صبري فالح الحمدي، المرجع السابق، ص322.

[3] إيمان العصيمي، تاريخ و عمارة الحرمين الشريفين، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص14، غير منشورة.

خلال الحرب العالمية الأولى دخلت الدولة العثمانية بجانب ألمانيا وحلفائها ضد انجلترا وحلفائها، وكانت مصر تحت الاحتلال الانجليزي، ولكن رغم ظروف الحرب إلا أن

العثمانيون صنعوا كسوة الكعبة الشريفة بحلة في غاية الجمال والروعة، وأرسلتها برا عبر سكة حديد الحجاز إلى المدينة المنورة فوصلت إليها في عام 1915م بدون محمل[1].

وفي عام 1923م وقع خلاف بين الشريف حسين والمصريين بسبب منعه نزول البعثة الطبية التي صحبت المحمل والكسوة، خشي الحسين أن لا ترسل مصر الكسوة فقام بعمل كسوة في العراق، لكن المياه عادت إلى مجاريها في تلك السنة وأرسلت مصر الكسوة فكسيت بها الكعبة الشريفة، وبقيت الكسوة التي صنعها الحسين محفوظة[2].

ظلت الاحتفالات بالكسوة تتطور من عام إلى آخر في العصر العثماني حتى القرن العشرين حيث وصلت إلى درجة كبيرة من الإعداد والتنظيم ففي عام 1901م تم نقل الكسوة المعظمة مع أحزمتها المزركشة بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب في داخل صناديق من مصنع الكسوة إلى ميدان القلعة، يحملها الحمالون ويحيط بهم رجال الشرطة ومعهم الموسيقى والمزمار المعنيون للسفر بصحبة المحمل، ويتقدم الكسوة مدير مصنعها الذي يطلق عليه مأمور الكسوة ممتط جواده ويرتدي بدلة التشريفة وعلى يديه كيس مفتاح الكعبة ثم يليه كسوة مقام إبراهيم عليه السلام محمولة على الأكتاف.[3]

لقد شهدت مكة المكرمة أواخر العهد العثماني أوضاعا صحية مزرية بسبب الأوبئة الفتاكة التي انتشرت فيها خلال مواسم الحج، ومن أكثر الأوبئة انتشارا في مكة المكرمة خلال تلك الفترة هو وباء الكوليرا، حيث أن بريطانيا ادعت أن موطن الكوليرا هو الحجاز وأن ماء زمزم هو أكبر مصدر للوباء وأن هدي الحجاج في منى يتعفن ويسبب انتشار

---

[1] أميرة بن عليوصفي مداح، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة و تطورها في العصر الحديث 923هـ_1346هـ/1517م_1927م، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها، الجزء17، العدد35، جامعة أم القرى، ذو القعدة 1426هـ، (ص ص142_210)، ص165.

[2] أميرة بن علي وصفي مداح، المرجع السابق، ص165.

[3] المرجع نفسه، ص157.

الأمراض، إلا أن الطبيب "شاكر القيساري" أثبت عكس ذلك بعد إجراء بعض التحليلات والفحوصات المخبرية لعينة من ماء زمزم[1].

ولقد ظهرت الكوليرا في مكة المكرمة عام1877م، وفي عام 1880م توفي من الحجاج بمكة المكرمة أكثر من مائتي حاج بسبب الكوليرا، أما عام 1882م فقد شهدت مكة المكرمة أعنف وباء لمرض الكوليرا مات منه خلق كثير يعدون بالآلاف، وقد بلغ ضحايا الكوليرا لعام 1890م في مكة حوالي 2785شخصا، وفي عام 1895م انتشر وباء الكوليرا بمكة المكرمة وتراكمت جثث الموتى فوق بعض دون غسل لقلة المغسلين وفرار المكفنين، وقد بلغ عدد الوفيات بين الثلاثين الى الأربعين ألف شخص من الحجاج[2].

وفي عام1901م فتكت الكوليرا بأرواح الكثيرين من أهل مكة ومن حجاج بيت الله الحرام[3]، وفي عام1908م عام انتقل وباء الكوليرا من جدة إلى مكة عبر سفينة محملة بالحجاج قادمة من الهند، بلغت وفيات هذا العام حوالي 2473 شخصا[4]، وفي عام1911م عبر بعض الحجاجين بالصحف المصرية عن سوء الوضع الصحي بمكة المكرمة بسبب عدم اهتمام إدارة البلدية بالأوضاع الصحية وانتشار الميكروبات والأوساخ.[5]

وقد عملت الدولة العثمانية جاهدة للحد من الأوبئة والأمراض أثناء موسم الحج وذلك باتخاذ التدابير الصحية اللازمة كمنع بيع المأكولات والمشروبات الضارة بالصحة أثناء الموسم، وإرسال الهيئات الطبية إلى الحجاز، حيث وجدت سنة (1883م) مستشفى بمكة المكرمة تتكون هيئتها من مدير المستشفى "حسين أغا" والطبيب"مصطفى أفندي"، والجراح

---

[1] عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني1876م_1918م، دار الوراق للنشر والتوزيع المحدودة، العراق، 2011م، ص ص 101_102.

[2] آمال رمضان صديق، مواقف مصر من الكوارث الطبيعية على الحجاز في العصر العثماني، مجلة بحوث كلية الآداب، د.ب ، 2021م، (ص ص03_42)، ص24.

[3] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص114.

[4] نضال داود المومني، مصر و الأوضاع الصحية في الحجاز خلال مواسم الحج أواخر العهد العثماني1900م_1918م، مجلة دراسات تاريخية، العددان101..103، الأردن، 2008م، (ص ص208_244)، ص213.

[5] المرجع نفسه ، ص220.

"جوهر أفندي"، والكاتب"توفيق أفندي"، ومسئول الإجازات"أحمد جلال الدين أفندي"، وذكر أيضا عام1908م أسماء طبيبين بمكة المكرمة هما "فؤاد أفندي" و "خيري أفندي".[1]

كما كانت الدولة العثمانية حريصة على الرعاية الصحية في مكة المكرمة كانت أيضا حريصة على توفير العديد من الخدمات للمجتمع المكي والحجاج لتسهيل المعيشة في مكة، ومن هذه الخدمات ما يلي:

ـ تطهير المساكن ولأسواق والشوارع واتخذت مجموعة من الأعمال لذلك، كتعيين مراقبي عمال على عمال النظافة، تخصيص صناديق لوضع القمامة وأماكن خاصة بها، وأيضا مراقبة البازانات للعمل على تخفيف المياه المتجمعة حولها.

ـ الرقابة على ما تستهلكه البلاد من أغذية ولحوم وخضروات وفواكه، وكل ما له بالجانب الصحي، ومراقبة الموازين والمكاييل.

ـ اتخاذ الاحتياطات في تخفيض الشارع حول الحرم مقدار نصف متر لتدخل المياه إليه بعد حادثة سيل وادي إبراهيم، وتوسيع شارع سوق المدعى الذي يعتبر أهم وأعظم شوارع مكة المكرمة.

ـ التشاركية مع بلدة جدة، والشركة الوطنية بحل مشكلة الغاز بعد تذمر الناس وسخطهم جراء عدم توفره.[2]

ـ افتتاح دار الضيافة عام1900م المقامة من طرف السلطان عبد الحميد الثاني من ماله الخاص، وتدعى "مسافر خانة " **(ملحق رقم14)** وكانت لفقراء مكة وحجاج بيت الله، مكونة من طابقين ولها فناء واسع و أبواب ونوافذ من خشب، تتألف الوجبة المقدمة فيها من حساء

[1] عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص103.

[2] أنس نايف العموش و إبراهيم قاعور الشرعة، المرجع السابق، ص689.

وأرز مع اللحم و رغيف وأطعمة أخرى، إلا أن بعدها عن الحرم جعل المحتاجين يزهدون فيها.[1]

الخلاصة:

لقد عرفت مكة المكرمة في بداية حكم الدولة العثمانية تذبذب في الجانب التعليمي، حيث أن تعليمها في تلك الفترة تقليدي موروث، ومن هذا يظهر لنا أن الكثير من المدارس التي ظهرت في مكة المكرمة خلال تلك الفترة قام بإنشائها حكام وعلماء قدموا من خارج مكة، مما يدل على مكانة مكة في قلوب جميع المسلمين، ولكن كثرة الفتن وما حاق بالمسلمين من كوارث في مختلف أقطارها صناع الكثير مما خطط له.

كما أن المجتمع المكي المختلط الأجناس، قد عرف بمفاخرته باختلاف وتنوع مأكله ومشربه وكذلك ملبسه، وكذلك الفخامة المعمارية لبيوت مكة وطريقة تزيينها، أيضا عرف على المكيين تمسكهم وتعظيمهم لعاداتهم وتقاليدهم في احتفالاتهم ومآتمهم.

[1] آمال رمضان عبد الحميد صديق، المرجع السابق، ص119.

خـــاتمة

بعد دراستنا لموضوعنا الموسوم بأوضاع مكة المكرمة نهاية العهد العثماني1876م_1924م، والذي من خلاله تناولنا الأوضاع السياسية والاقتصادية، وكذلك الأوضاع الثقافية والاجتماعية، توصلنا لتالي:

. نالت مكة المكرمة أهمية كبيرة منذ القدم، ويتجلى ذلك في كتابات الرحالة العرب والغربيين عنها، والذين نالوا شرف زيارتها، حيث تكلموا عن أسمائها ومعانيها وجغرافيتها.

. إن مكانة مكة الدينية ومنزلتها في قلوب المسلمين جعلت حكام الدولة العثمانية حريصين على استقرارها سياسيا وتأمين طرق وصول الحجاج إليها، وذلك حفاظا على استمرار شعائر الله المعظمة "الحج".

. إن انتهاء الحكم الهاشمي راجع إلى توتر العلاقات بين الأشراف حكام مكة المكرمة الحقيقيين وبين الولاة العثمانيين، حيث كان كل واحد منهم يبحث عن مصالحه الشخصية.. استطاعت إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني أن تحجب الأنظار وتغطي عن سوء الحال السياسي في مكة المكرمة، وأكبر مشروع قام به هو إنشاء السكة الحديدية من دمشق إلى المدينة المنورة ومكة وذلك لتسهيل تنقل الحجاج بأمتعتهم.

. كان لسكة الحديد أهداف سياسية وعسكرية واقتصادية أكثر منها اجتماعية، فرغم المعارضة التي واجهت السلطان عبد الحميد الثاني إلا أنه أكمل مشروعه، الذي توقف بعد تولي الشريف حسين الحكم بسبب دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى كحليف لألمانيا وتحالف الشريف مع بريطانيا.

. كانت الحركة التجارية بأيادي الأجانب، حيث لاحظنا أن أغلبية البضائع في أسواق مكة تأتيها من الخارج، كالقسطنطينية وسوريا و الهند...إلخ، أي لم يكن هناك إنتاج محلي.

. كان الجانب الاقتصادي يشبه الجانب السياسي، فكلما زاد الاستقرار نشطت التجارة، وكلما نقص الأمن نقصت الحركة التجارية بسبب جنوح الحجاج عن القدوم إلى الحج.

. إهمال العثمانيون للجانب التعليمي في مكة خلال تلك الفترة واهتمامهم بالأمور السياسية، ربما لسوء الوضع السياسي واضطرابه.

. تأسست المدارس في مكة من قبل العلماء والحكام الذين قدموا من خارج مكة المكرمة، أما المكتبات فكانت قليلة.

. تدهور الوضع الثقافي خاصة جانب التعليم بعد قيام الثورة العربية، حيث خلفت وراءها تهديم بعض المدارس في مكة وإتلاف العديد من الكتب.

. إن تنوع واختلاط الأجناس في المجتمع المكي أثر في عاداته وتقاليده، وجعل منه مجتمع متباين، إلا أن هذا الاختلاط يدل على أن المجتمع المكي مجتمع محب للتواصل والاحتكاك بالآخرين.

وفي الأخير نرى أن مكة المكرمة نالت اهتمام العثمانيين أواخر العهد العثماني، حيث حرصوا على توفير الأمن والاستقرار، وكذلك توفير شتى الخدمات لتسهيل المعيشة في مكة وهذا رغم الظروف الصعبة والاضطرابات التي عاشتها المنطقة خلال تلك الفترة.

الملاحق

ملحق رقم01:

صورة لمكة المكرمة

عن:معراج بن نواب مرزا وعبد الله بن صالح شاوش، الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، الرياض، 1427هـ، ص 57.

محلق رقم02:

خريطة توضح

موقع منطقة مكة المكرمة

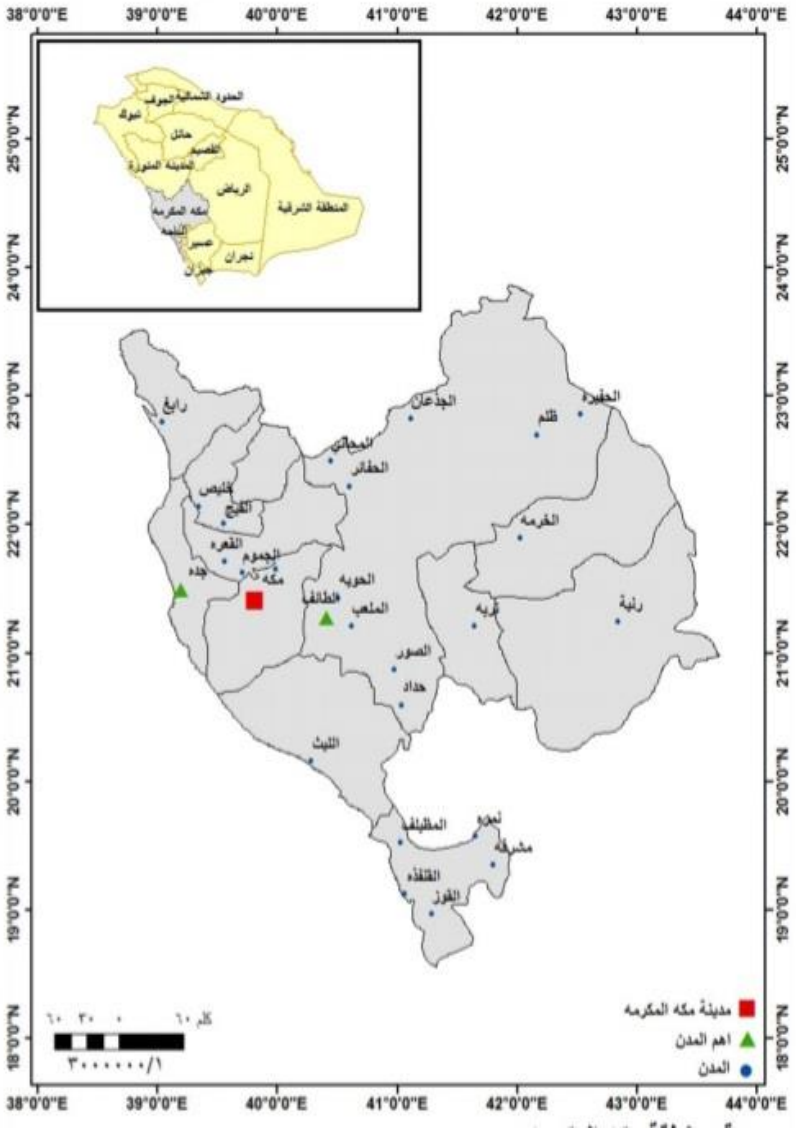

عن: منال علي أحمد عبد الرحمان، التحليل المكاني لأراضي الفضاء في مكة المكرمة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مذكرة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص53.

ملحق رقم 03:

أسماء أشراف الحجاز 1876-1918

أشراف الحجاز 1876 ـ 1918	
1 ـ عبد الله بن محمد بن عون	1858 ـ 1877
2 ـ حسين بن محمد بن عون	1877 ـ 1880
3 ـ عبد المطّلب بن غالب	1880 ـ 1882
4 ـ عون الرفيق بن محمد بن عون	1882 ـ 1905
5 ـ علي بن عبد الله بن محمد بن عون	1905 ـ 1908
6 ـ عبد الإله بن محمد بن عون	1908 ـ 1908
7 ـ حسين بن علي	1908 ـ 1916
8 ـ علي حيدر باشا (اسميّاً)	1916 ـ 1918

عن: عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص248

الملحق رقم 04:

أسماء ولاة الحجاز 1876-1918

ولاة الحجاز 1876 ـ 1918	
1 ـ تقي الدين باشا الحلبي	1877 ـ 1874
2 ـ حالت باشا	1879 ـ 1877
3 ـ ناشد باشا	1880 ـ 1879
4 ـ صفوت باشا	1881 ـ 1880
5 ـ أحمد عزت باشا	1882 ـ 1881
6 ـ عثمان نوري باشا	1886 ـ 1882
7 ـ جميل باشا	1887 ـ 1886
8 ـ عثمان باشا	1892 ـ 1887
9 ـ أحمد راتب باشا	1908 ـ 1893
10 ـ كاظم باشا	1909 ـ 1908
11 ـ فريد باشا	1909 ـ 1909
12 ـ السيد أمين	1909 ـ 1909
13 ـ شوكت باشا	1910 ـ 1909
14 ـ السيد كامل	1910 ـ 1910
15 ـ عبد الله باشا	1911 ـ 1910
16 ـ السيد حازم	1911 ـ 1911
17 ـ منير باشا	1911 ـ 1911
18 ـ كامل باشا	1913 ـ 1911
19 ـ وهيب باشا	1915 ـ 1913
20 ـ غالب باشا	1916 ـ 1915
21 ـ فخري باشا	1919 ـ 1916

عن: عماد عبد العزيز يوسف، المرجع السابق، ص249

الملحق رقم 05:

خريطة سكة حديدية الحجاز

عن: عماد عبد العزيز يوسف،المرجع السابق،ص 255

ملحق رقم 06:

وثيقة توضح شروط عمل بريطانيا مع الأمير فيصل ضد تركية

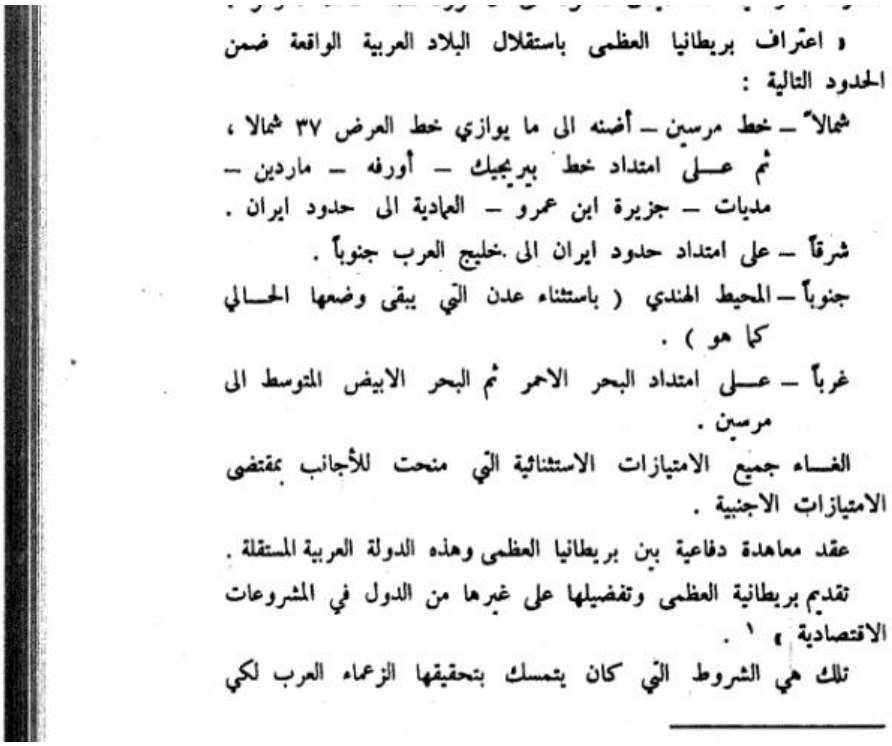

« اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود التالية :

شمالاً – خط مرسين – أضنه الى ما يوازي خط العرض ٣٧ شمالا ، ثم على امتداد خط بيريجيك – أورفه – ماردين – مديات – جزيرة ابن عمرو – العمادية الى حدود ايران .

شرقاً – على امتداد حدود ايران الى خليج العرب جنوباً .

جنوباً – المحيط الهندي (باستثناء عدن التي يبقى وضعها الحالي كما هو) .

غرباً – على امتداد البحر الاحمر ثم البحر الابيض المتوسط الى مرسين .

الغاء جميع الامتيازات الاستثنائية التي منحت للأجانب بمقتضى الامتيازات الاجنبية .

عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا العظمى وهذه الدولة العربية المستقلة .

تقديم بريطانية العظمى وتفضيلها على غيرها من الدول في المشروعات الاقتصادية » [1] .

تلك هي الشروط التي كان يتمسك بتحقيقها الزعماء العرب لكي

عن: جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص243.

ملحق رقم 07:

صور لمختف أوعية أنواع المكاييل والموازين

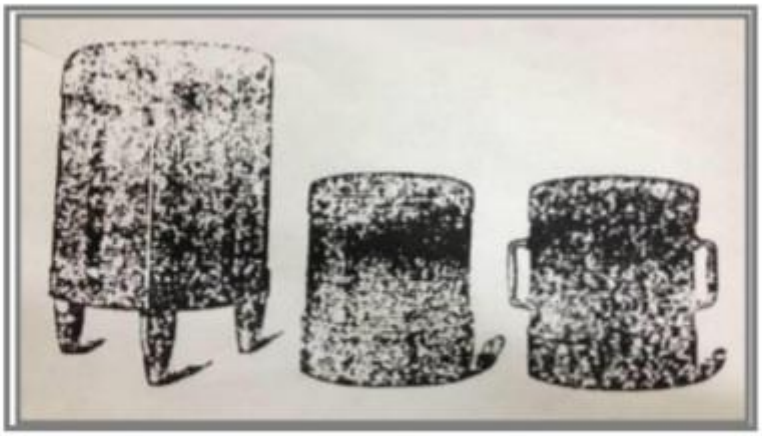

أنواع من المكاييل منها وعاء كبير محكم بالحديد ووعاء له ثلاث ارجل وفي جوانبه يوجد كواليب ومسكات

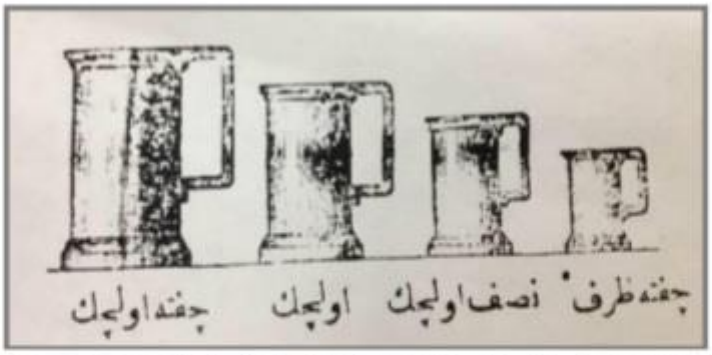

أوعية أسطوانية خاصه بقياس السوائل وهي 2لتر ولتر ونصف لتر و2 ظرف وتصنع من القصدير المخلوط بالنحاس وله يد يمسك بها.

وعاء خاص لقياس السوائل مغلق وله كلاليب

أوزان مصنوعة من معدن البرنج على شكل اسطونة ارتفاعها مساوي لقطرها وتزن من الوقيه العشريه وحتى الدرهم الواحد.

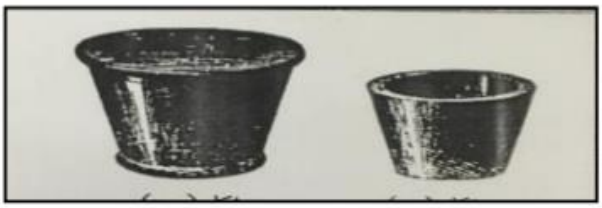

وزنان مصنوعان من النحاس على شكل مخروط ناقص ومجوف من الداخل

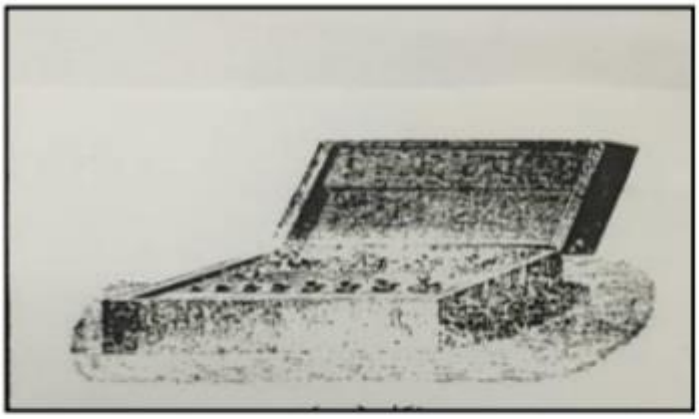

أوزان الدرهم على شكل أسطوانه أو دائرة

ميزان ذو كفتين يسما (الطرازو ذو كفتين) يصنع من الحديد أو البرنج.

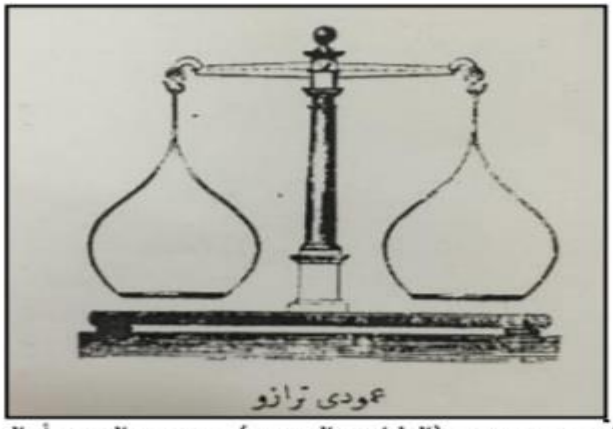

ميزان عمودي يسمى (الطرازون العمودي) يصنع من الحديد أو البرنج

ميزان القنطار ويسمى (رومن) لانه معروف منذ زمن الرومان سهل الاستخدام لذلك أصبح منتشر في جميع أنحاء الدولة العثمانية وولاياتها.

عن:منال مقبل القرشي، المرجع السابق، ص ص100-104.

ملحق رقم08:

نص تعليمي يوضح تأسيس مدرسة برهان الاتحاد

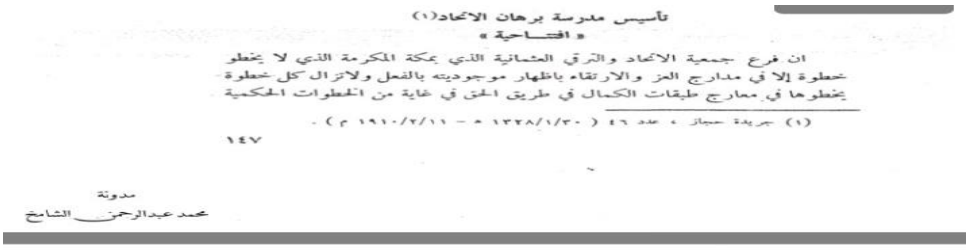

تأسيس مدرسة برهان الاتحاد(١)
« افتتاحية »

ان فرع جمعية الاتحاد والترقي العثمانية الذي بمكة المكرمة الذي لا يخطو خطوة إلا في مدارج العز والارتقاء باظهار موجوديته بالفعل ولا تزال كل خطوة يخطوها في معارج طبقات الكمال في طريق الحق في غاية من الخطوات الحكمية

(١) جريدة حجاز ، عدد ٤٦ (١٣٢٨/١/٣٠ هـ - ١٩١٠/٢/١١ م) .

١٤٧

مدونة
محمد عبدالرحمن الشايخ

قد أظهر لنا الآن أيضاً خدمة ما أعظمها وأسماها وذلك دليل على كونه ساهراً على سعادة أبناء الوطن فوضعها في موضع لا يرتقى إليه إلا كل شهم أخذت منه الحمية الوطنية مأخذاً حتى جعلته مجسماً لها .

إن هذا الفرع الذي يقدر أن المعارف هي الحياة الأبدية للملة والعلوم هي الجواهر النفائس في تأمين علائق الحقائق رأى أن يفيض على أبناء الوطن هذه الحياة السرمدية ويؤهل في أقرب وقت شبانا ، وإن شئت فقل أساتذة يخدمون الوطن ، يخدمون بلدة جاءت في خصوص من يخدمها الأحاديث الشريفة فيفيدونه ويستفيدون منه بل الأصل في ذلك استفادة الوطن وإعادة شرفه القديم ، فسعى بعزم أيده الله ... وأسس مكتباً تجاه باب الصفا بتوفيقات صمدانية . وإن كلمة « الاتحاد » المبجلة التي تزينت بها غرة هذا المكتب في اللوح المرفوع فوقه المكتوب فيه « برهان الاتحاد » بيّنت حقائق الاتحاد وبرهنت على أقصى مراتبه .

وقد جرى رسم افتتاح هذا المكتب في يوم الأحد بصفة كانت تمثال الاخاء . وكانت الأعلام العثمانية التي تزينت بها أطراف هذا المكتب وأمامه على اختلاف ألوانها التي أضاءت كلها بأنوار الهلال تمثل اتحاد العناصر العثمانية أحسن مثال . وكانت العساكر العثمانية التي أرسلت من الجهة العسكرية أخذت صفوفها أمام المكتب تمام الهيبة والوقار والموسيقة تنشط القلوب بالألحان الملية .

ولما جاء صاحب العطوفة حضرة أمين بك وحضرة فيصل بك والأركان والأمراء العسكرية والملكية واشراف وعلماء وأعيان البلدة المقدسة الكرام جرت لهم الاستقبالات المكملة والاحتفالات اللائقة من أعضاء

والاحترام ، والله سبحانه وتعالى يوفق أصحاب النيات الخيرية والأفكار الحسنة السنية بتوفيقاته السبحانية . فليحي خليفتنا المعظم محمد رشاد ، وليحي الاتحاد .

وكانت كثرة التصفيق من شدة الفرح تدل على أن الاشباح وصلت إلى حالة تطرب منها الأرواح . وعقب ذلك قام حضرة وكيل الولاية الجليلة فألقى خطاباً كان مشتملا على دروس علوية نرى توصيفها على ما احتوت عليه من المزايا والكمالات الانسانية والبيانات السحرية تخرج بنا عن الصدد الذي نحن فيه فأحببنا أن نبين لقرائنا الكرام أننا سنطبعه على حدة وننشره خدمة للبلغاء والفصحاء .

وبعد انتظام عقد مراسم الافتتاح بهذه الصورة الجميلة رفعت أكف الضراعة والابتهال بالدعاء للسلطان المعظم والخليفة الأعظم محمد رشاد الخامس أيد الله دولته العثمانية بتأييداته الربانية . وعقب ذلك أديرت كاسات الشربات على الحاضرين الكرام ، ثم تفرّق الكل على حب الاتحاد والدعاء له .

وقد قيد إلى الآن من الطلبة في هذا المكتب خمسون طالباً على اختلاف أجناسهم شاهدناها بعيني الافتخار والممنونية . وما التوفيق إلا من عند الله .

• • •

عن: محمد عبد الرحمن الشامخ، المرجع السابق،ص 147-150.

ملحق رقم09 :

صورة توضح جريدة الحجاز ولايتي سالنامه سي

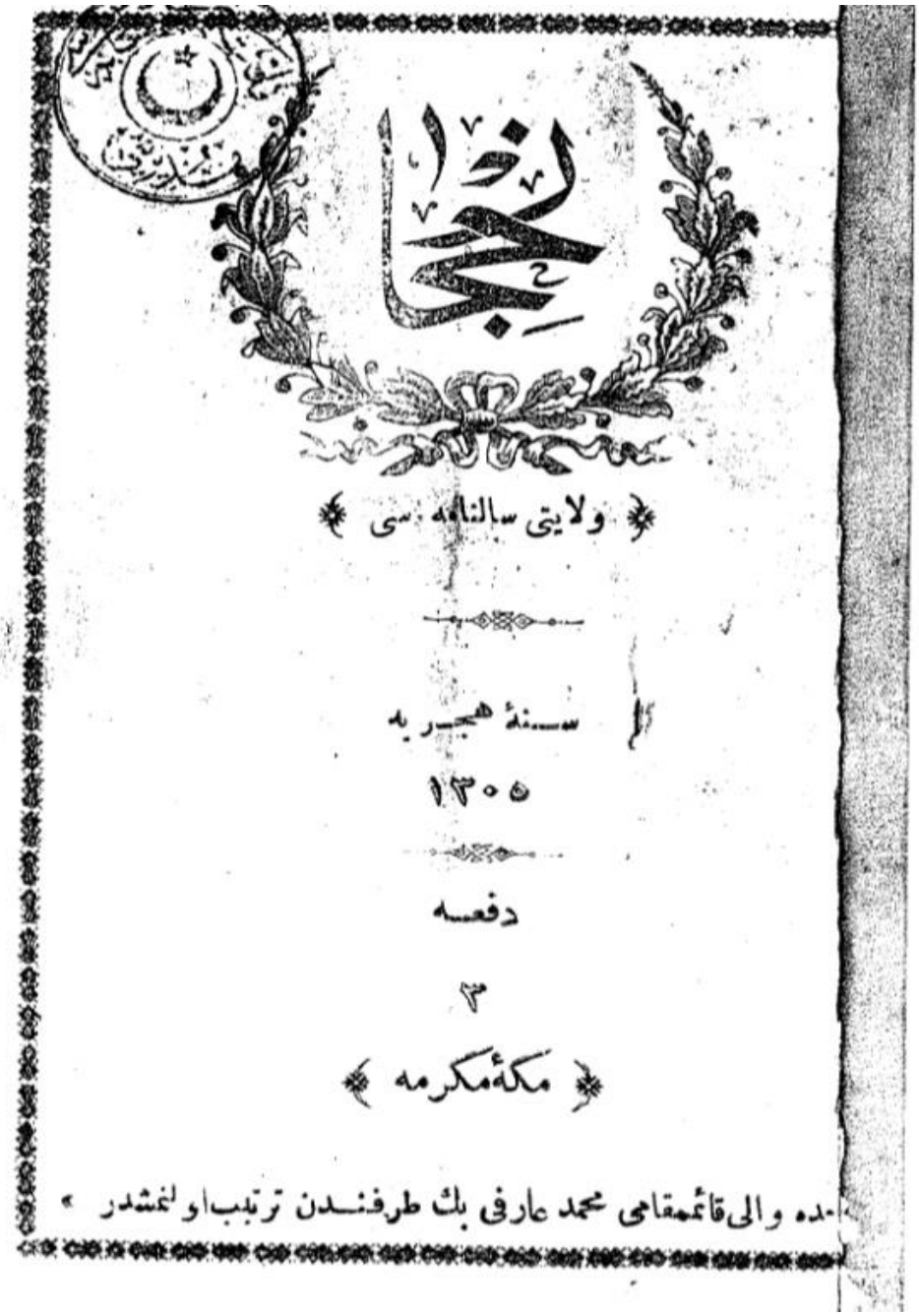
الحجاز

ولايتى سالنامه سى

سنهٔ هجريه

١٣٠٥

دفعه

٣

مكهٔ مكرمه

...ده والى قائممقامى محمد عارفى بك طرفندن ترتيب اولنمشدر

بقلم المحامي علاء السيد، دار الوثائق الرقمية التاريخية،

https://zzz dig. doc. Org

اليوم:07/06/2023 ،الساعة:2:26

ملحق رقم 10:

صورة إبراهيم رفعت باشا

LEWA IBRAHIM REFAAT PACHA
EX O. C. H. H. BODY GUARD
EMIR EL HAGG, YEAR 1325 H.

عن: إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ص01.

ملحق رقم 11 :

صورة لشريف والوالي في عربة الكارو

الشريف والوالى فى العربه بالشيخ محمود

أمير مكة والوالى فى الشيخ محمود سنة ١٣٢١

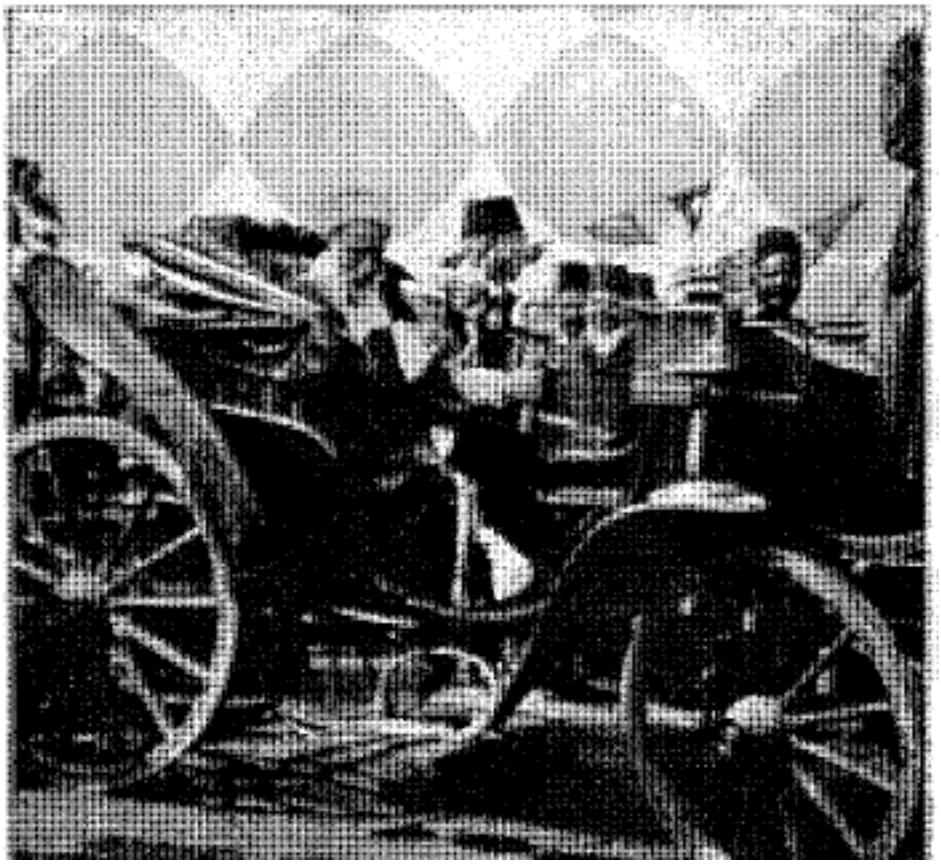

عن: إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ص40.

ملحق رقم 12:

صورةلشريف عون الرفيق باشا

الشريف عون الرفيق باشا وجليسه

عن: إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ص 39.

ملحق رقم 13:

جزء من كسوة الكعبة فيه البسملة والصمدية

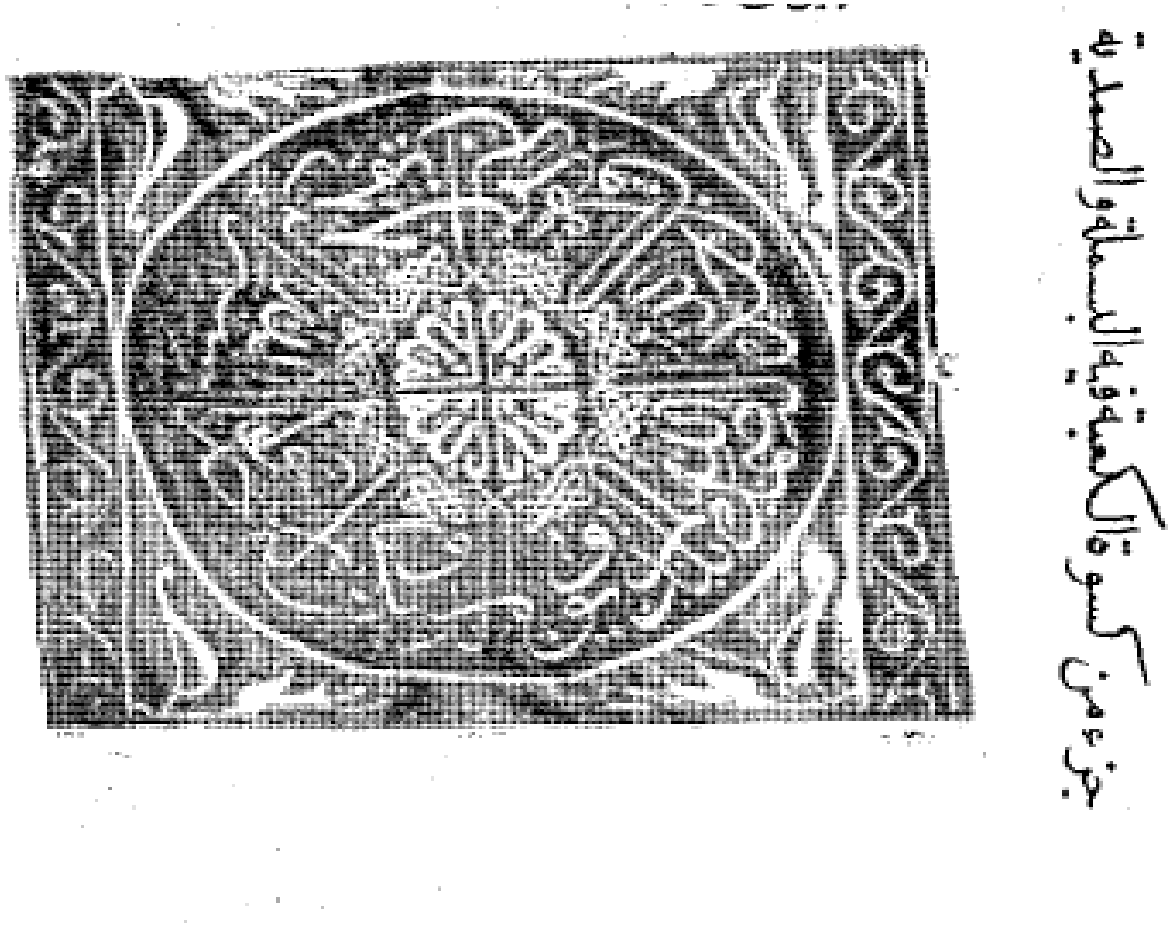

عن: إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ص 10.

ملحق رقم 14:

صورة لمنظرالمسافر خانة بمكة المكرمة

عن: إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ص 56.

قائمة المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم

أولا:المصادر:

1. الفاسي المكي المالكي محمد بن أحمد بن علي، شفاء الغرام بأخبار بلد الحرام تحقيق لجنة كبار العلماء والأدباء، دار إحياء الكتب العربية، مكة المكرمة، 1996.
2. المكي الحنفي عبد الله الغازي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، تحقيق عبد الملك عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة 2019.
3. دولتشين عبد العزيز، الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة (1898_1899)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008.
4. رفعت باشا إبراهيم، مرآة الحرمين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925.
5. سعود الفواز كليب، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين (1918-1908)،د. د،إسكندرية، 1997.
6. كوتيلمون جول جرفيه، تر: أحمد ايبش، رحلتينإلى مكة المكرمة في عام1894، هيئة أبو ظبي السياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، السعودية، 2013.
7. لابن المجاور، صفة بلد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تح: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996.
8. لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، د.د، بيروت، 1963.
9. الصابوني محمد علي، رضا صالح أحمد، مختصر تفسير الطبري، مكتبة رحاب، م2، ط2، الجزائر، 1408-1987،
10. أوغلي عائشة عثماني، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، دار البشير، عمان، 1991.

11. البتنوني محمد لبيب، الرحلة الحجازية، مطبعة الجمالية، ط2، مصر، 1339هـ.
12. بن الأحرش سعيد، مكة المكرمة وفقا لتقرير رحلتين إسبانيتين في القرن التاسع عشر رحلة دومينجو باديا . ورحلة أرستارزو، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، السعودية، 1426
13. أنطونيوس جورج، يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين،ط8، بيروت، 1987.
14. النيسابوري الأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنصوب، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 2009.
15. الهرواني محمد بن أحمد بن محمد، الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، بتحقيق هشام عبد العزيز عطا، د.د، مكة المكرمة، 1996.

1. ثانيا: المراجع

أ- كتب باللغة العربية:

1.أحمد جلال إبراهيم، عوامل ازدهار الأسواق في مكة المكرمة، المجلة التاريخية المصرية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2021م.

2. الأنصاري عبد القدوس، التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام، دار نادي مكة الثقافية الأدبي، السعودية،2002.

3. بن دحلان أحمد زيني، تاريخ أشراف الحجاز، بتحقيق: محمد أمين توفيق، دار الساقي، بيروت،1993.

4. بن دهيش عبد الله عبد اللطيف، الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة منذ مطلع القرن العشرين وحتى قيام الحرب العالمية الأولى1900م_1914م، د.ب، د.ت.

5. بن سعد سفر الغامدي سعيد، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم

السلطان عبد الحميد الثاني الشام ومصر، مكتبة التوبة، الرياض، 1992.
6. بن عقيل موسى الشريف محمد، المختار من الرحلات الحجازية، دار الأندلس الخضراء، السعودية، 2000م، ص790.
7. بن نواب مرزا معراج وبن صالح شاوش، الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، الرياض،1427هـ.

8. التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 2005.

9.الحازمي محمد أحمد علي، معالم مكة دراسة تأصلية لإبراز المعالم الدينية والتاريخية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، مؤسسة روائع الداعية، مكة المكرمة، 2020.
10. حرب محمد، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، 1990.

11. حقي جار شلي إسماعيل، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، تر: خليل علي مراد، الدار العربية، الموسوعات، بيروت، 2003.

12. حلاق حسان، مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، دار النهضة العربية، بيروت، 1996.

13. حمزة فؤاد، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، الطاهر،2000.

14. درجواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،د.د، ج4، ط2، بغداد، 1993.
15. السباعي أحمد، تاريخ مكة، د.د، المملكة العربية السعودية، 1999.
16. السماري بن عبد الله إبراهيم، ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات وسير أعلامها، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 2006.
17. صابات خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، ط2، مصر، 1966.

18. طرازي دي فليب، تاريخ الصحافة، دار صادر، ج4، بيروت، 1933.

19. عبد الرؤوف علي، من مكة إلى لاس فيجاس، مدارات للأبحاث والنشر، ط2، القاهرة، 2014.

20. عبد العزيز يوسف عماد، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918، دار الوراق، بيروت، 2011.

21. عبد الله سلامة حي، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، د. د، د.ب، 2010.

22. العصيمي الإيمان، تاريخ وعمارة الحرمين الشريفين، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ت، (غير منشور).

23. الغبان محمد بن عبد الله بن عايض بن عوض، فضائل مكة الواردة في السنة، دار الجوزي، المملكة العربية السعودية، شوال 1421هـ.

24. غرفة مكة المكرمة، مكة المكرمة_ الحاضر والمستقبل، مركز البحوث والدراسات، المملكة العربية السعودية، د، ت.

25. قلعجي قدري، الثورة العربية الكبرى، د.د، ط2، بيروت، 1994.

26. الكردي المكي محمد طاهر عبد الملك بن دهيشة، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، بتحيق: عبد الملك بن دهيشة، دار خضر، بيروت، 2000.

27. محمد الشامخ عبد الرحمن، التعليم في مكة والمدينة أخر العهد العثماني، دار العلوم الرياض، ط2، الرياض، 1973.

28. محمد الشامخ عبد الرحمن، نشأت الصحافة في المملكة العربية السعودية، دار العلوم، الرياض،1981.

29. محمد الشامخ عبد العزيز، التعليم في مكة المكرمة والمدينة اخر العهد العثماني، دار العلوم، مكة، 1985.

30. محمد حمو محمود، مكة المكرمة تاريخ ومعالم، منتدى اقرأ الثقافي، حضارة مكة، ط 5، مكة المكرمة، 1432 هـ.

31. مخلوف ماجد صلاح، الخدمات والمرافق العامة في مكة في عهد العثماني، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة، عاصمة الثقافة الإسلامية، جامعة عين الشمس، 1426هـ.

32. المصعبي حمدة بنت عبد الله، السلامة مصدر من مصادر تاريخ الحجاز، دار الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 2018.

33. معمر علي، جامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.

34. نزار علوان عبد الله، سكة حديد الحجاز وأشراف مكة المكرمة (1900-1914)، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، د.ت.

35. نيازملا محمد قربان، السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية،دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1988.

36. هولاكو دمتين، محمد صوا، الخط الحديدي المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني، دار النيل، القاهرة، 2011.

37. هيرمان بينار وآخرون، الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة مكة المكرمة، وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض، 1440 هـ.

ب- الكتب المترجمة:

1. غوري الددي، تر: محمد شهاب، حكام مكة،د.د، د.ب،2000.

2. هورخرونيه سنوك، تر: د. محمد محمود السرياني، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ج2، 2000.

3. هولاكو متين، تر: محمد صواش، الخط الحديد للحجاز، المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني، دار النيل، القاهرة، 2011.

ج-المقالات العلمية:

1. أل فائع أحمد بن يحي، تقرير الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا في حملته على عسير أواخر سنة 1834-1835، العدد 55، أم القرى، 2012 (ص28).
2. بن سامه روسني، الأدب الصوفي في أرخبيل ملايو، مجلة حوليات التراث، العدد10، جامعة مستغانم، الجزائر، 2010(ص ص74-92).
3. جوارنة أحمد ومحمد الخطيب جبر محمد، دراسة في القومية العربية من خلال جريدة القبلة (1343-1337) (1924-1916)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد9، قسم التاريخ، الأردن، 2012 (ص 2).
4. الحمدي صبري فالح، أخبار الحجاز في كتب الرحلات و الوثائق الروسية المنشورة (1879م_1907م)، مجلة الآداب، العدد106، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ،(د،ب)،2013 (317-338).
5. داود المومني نضال، مصر و الأوضاع الصحية في الحجاز خلال مواسم الحج أواخر العهد العثماني1900م_1918م، مجلة دراسات تاريخية، العددان101.103، الأردن، 2008 (208-244).
6. الرحيلي بسمة بنت سلامة، تأثير الأنشطة البشرية على الغطاء النباتي في مدينة مكة المكرمة باستخدام تقنيتي الاستشعار عن بعد و نظم، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، المجلد10، العدد3، السعودية، أكتوبر2017 (ص ص 1-40).
7. رمضان صديق آمال، مواقف مصر من الكوارث الطبيعية على الحجاز في العصر العثماني، مجلة بحوث كلية الآداب، (د, ب)، 2021 (03-42).
8. سعد العرابي عبد الرحمان، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني الثاني 1256هـ_1334هـ/1840م_1916م أسبابها و تأثيراتها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد18، المملكة العربية السعودية، 2010 (03-53).

9. الشهري نوري سعد، أثر العامل الطبوغرافي في النمو العمراني لمدينة مكة المكرمة باستخدام تقنيتي الاستشعار عن بعد و نظم المعلومات الجغرافية، المجلة المصرية للتغير البيئي، العدد 5، (د.ب)، 2013 (ص ص51 –77).
10. العموش أنس نايف، إبراهيم فاعور الشرعة، أوضاع مكة المكرمة في العهد الشريف بن علي (1916–1924)، المجلد 47، الجامعة الأردنية، 2020 (ص ص4–12).
11. غانم إسلام عبد الله عبد الغني، مكة في الدراسات الاستشراقية دراسة في أنثروبولوجيا الاستشراف لمكة المكرمة، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية و الإفريقية تحت التأسيس، مصر، المجلد9، العدد3، ديسمبر2018، (ص ص235، 268).

12. القرشي منال مقبل، صناعة المكاييل و الموازين والمقاييس في ولاية الحجاز في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد4، العدد6، المركز القومي للبحوث، فلسطين، 30 جوان 2020 (92–106).
13. مداح أميرة بن علي وصفي، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة و تطورها في العصر الحديث 923هـ_1346هـ/1517م_1927م، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية وآدابها، الجزء17، العدد35، جامعة أم القرى، ذو القعدة 1426هـ (142–210).

د–الرسائل الجامعية :

1. آل فائع أحمد بن يحي، ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2000، (غير منشورة).

2. باد شاه حافظ محمد،الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية آدابها، كلية لدراسات و البحوث المتقدمة المتكاملة، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام أباد، 2009_2010(غير منشورة).

3. بن دهيش عبد اللطيف عبد الله ، الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة في و الموريسلية و مطلع القرن العشرين حتى قيام الحرب العالمية الأولى1900م_1914م، مركز الدراسات والبحوث العثمانية التوثيق و المعلومات، د.ب، 1988،(غير منشورة).

4. بوشارب سلوى، مكة وعلاقاتها بالحواضر الحجازية و الدول المجاورة من القرن 19ق.م إلى القرن 7م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، (غير منشورة).

5. حسني سمير حمدي عبد الله، الشريف عون الرفيق و علاقته بالدولة العثمانية و ولاتها في الحجاز (1299هـ_1323هـ/1881م_1905م) دراسة تاريخية وحضارية، مطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (غير منشورة).

6. الرحيلي أمينة بنت عطا الله بن عبد ربه، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة الإدارية، دراسة مقدمة لقسم الجغرافيا كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في الجغرافيا، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2005، (غير منشورة).

7. رمضان عبدا لحميد صديق آمال، الحياة العلمية في مكة (1115هـ _1334هـ /1703م _1916م)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م، (غير منشورة).

8. الشريف قربال عبد المجيد، مكة المكرمة كما جاء في كتب الرحلة المسلمين منذ القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1981، (غير منشورة).

9. عبد الرحمان منال علي أحمد، التحليل المكاني لأراضي الفضاء في مكة المكرمة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مذكرة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011، (غير منشورة).

10. عوض الفقيه عبد العزيز سليمان، المدرسة الصولتية (دراسة تاريخية وصفية من عام 1290-1412هـ)،أطروحة ماجستير،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1994،(غير منشورة).

11. غباشي عادل محمد نور عبد الله، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة و المشاعر المقدسة في العصر العثماني دراسة حضارية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في لحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1990، (غير منشورة).

12. الفياض علياء بنت فياض أحمد، أوقاف المسجد الحرام بمكة المكرمة، تنظيمها و إدارتها في العهد العثماني(1254هـ_1337هـ/1838م_1918م)، رسالة علمية مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (غير منشورة).

13. مليباري أشواق بنت حمزة محيي الدين، الأسواق في مدينة مكة المكرمة دراسة في النشأة و التطور و التوزيع، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ، (غير منشورة).

هـ-الموسوعات والمعاجم:

أ-الموسوعات:

1. المشيقح خالد بن علي والمصلح خالد بن عبد الله، الموسوعة الميسرة لقاصد مكة المكرمة ، دار الصميعي للنشر و التوزيع، الرياض، 2000 .

ب-المعاجم:

1. الرومي البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، المجلد الخامس، بيروت، 1977.

و-المواقع الإلكترونية:

1. بقلم المحامي علاء السيد، دار الوثائق الرقمية التاريخية،

https://zzz dig. doc. Org

اليوم:07/06/2023 ، الساعة : 2:26

الفهارس

فهرس الملاحق :

الرقم	العنوان	الصفحة
1	صورة لمكة المكرمة	85
2	خريطة توضح موقع منطقة مكة المكرمة	86
3	مخطط يوضح أسماء أشراف الحجاز	87
4	مخطط يوضح أسماء الولاة الحجاز	88
5	خريطة سكة الحديدية الحجاز	89
6	وثيقة توضح شروط عمل بريطانيا مع الأمير فيصل ضد تركيا	90
7	أوعية للأنواع المكاييل والموازيين	93-91
8	نص تعليمي يوضح تأسيس مدرسة برهان الاتحاد	95-94
9	صورة توضح جريدة الحجاز ولايتي سالنامه سي	96
10	صورة إبراهيم رفعت باشا	97
11	صورة لشريف والوالي في عربة الكارو	98
12	صورة لشريف عون الرفيق باشا	99
13	صورة لجزء من كسوة الكعبة	100
14	صورة لمظر المسافر خانة بمكة المكرمة	101

فهرس المحتويات :

المحتوى	الصفحة
الاهداء	*
الشكر والعرفان	*
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: لمحة تاريخية عن مكة	1-21
تمهيد	2
أولا: تعريف مكة المكرمة	2-3
1_ لغة	2
2_ اصطلاحا	3-4
ثانيا: أسماء مكة ومعانيها	4-8
ثالثا: مكة المكرمة في كتب الرحالة	8-12
رابعا: جغرافية مكة المكرمة الطبيعية	13-19
1_ الموقع الجغرافي و الفلكي	13-14
2_التضاريس و المناخ	14-17
3_ الغطاء النباتي	19
خلاصة	19
الفصل الثاني:الأوضاع السياسية و الاقتصادية في مكة المكرمة	21-30
تمهيد	22
أولا: الأوضاع السياسية	22
1_ الأشراف و الولاة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876م_1908م	22-25
2_ إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني	25-30
3_ الشريف حسين و الثورة العربية 1908م_1924م	30-37
ثانيا: الأوضاع الاقتصادية	37-42
1_ الفلاحة و الصناعة	37-39
2_ التجارة	39-42
خلاصة	42
الفصل الثالث:الأوضاع الثقافية والاجتماعية في مكة المكرمة	43-80
تمهيد	44

أولا: الأوضاع الثقافية في مكة المكرمة	62-44
1_التعليم	48-44
2_المدارس	56-51
3_ الوسائل الثقافية الأخرى	62-56
ثانيا: الأوضاع الاجتماعية في مكة المكرمة	62
1_ البنية السكانية	64-62
2_العادات و التقاليد	74-64
3_ الحالة الأمنية	75-74
4_ الخدمات الاجتماعية	80-75
خلاصة	80
خاتمة	83-82
الملاحق	101-85
قائمة المصادر والمراجع	112-103
فهرس الملاحق	114
فهرس المحتويات	116-115

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أوضاع مكة المكرمة منذ حكم السلطان عبد الحميد الثاني 1876م، إلى نهاية حكم الشريف حسين بن علي 1924م، إذ ركزت هذه الدراسة على الجانب السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، وهذا لما تناله مكة المكرمة من أهمية بسبب وجود بيت الله الحرام بها، وكذلك كونها تعتبر مركز العالم الإسلامي ومهد ثقافته لتوافد مئات الآلاف من المسلمين إليها، من مختلف الأجناس الأعراق، وذلك لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام "الحج"، ولم تشهد هذه الفترة سوى الحروب والفتن في جانبها السياسي، إلا أن هذا لا يجعلنا ننسى إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني التي عادت بالنفع على بلاد الحجاز عامة، وعلى مكة خاصة، وهنا نستطيع القول أن العثمانيين كان لهم تأثير واضح في حياة المكيين في جميع جوانب الحياة.

Abstract:

The aim of this study is to shed light on the conditions in Mecca from the reign of Sultan Abdul Hamid II in 1876 to the end of the rule of Sharif Hussein Ali in 1924. The study focuses on the political, economic, cultural, and social aspects, taking into consideration the significance of Mecca due to the presence of the Kaaba, the holiest site in Islam. Moreover, Mecca is considered the center of the Islamic world and the cradle of its culture, attracting hundreds of thousands of Muslims from diverse backgrounds and races who converge there to perform the fifth pillar of Islam, the Hajj pilgrimage. Although this period witnessed only wars and conflicts on the political front, it is important not to overlook the reforms implemented by Sultan Abdul Hamid II, which had beneficial effects on the Hijaz region in general and Mecca in particular. Hence, it can be said that the Ottomans had a noticeable impact on the lives of the people of Mecca in various aspects of life.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية –السنة الجامعية 2022-2023
رقم : / ق.ع.إ / 2023

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): شريهان بسعود ..رقم بطاقة الطالب: 1818350343 15 تاريخ الصدور: 2018

-الطالب(ة): عفاف بيرنة ... رقم بطاقة الطالب: 1818350350 9175 تاريخ الصدور: 2018

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"أوضاع مكة المكرمة خلال فترة الحماية العثمانية (1876م-1924م)"

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2023/06/18

توقيع المعني(ين)